الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن بلة (01) وهران

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث مقدّم لنيل شهادة ماجستير- تخصّص: بلاغة القرآن- موسوم بـ :

الأثر البلاغي لحروف الجرّ في سورة طه

إعداد الطالب :

جيلالي بن ناصر

تحت إشراف :

أ.د : عبد القادر بوعزّة

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د : محمّد ملياني .....رئيسا

أ.د : عبد القادر بوعزّة .....مشرفا ومقرّرا

أ.د : عز الدّين باي .....عضوا مناقشا

أ.د : سعاد بسناسي .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2014م/2015م

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الإهداء

..إلى والديّ الكريمين..

وأنا أعلم أنّ عطاءهما أكبر من كلمات تمشي على استحياء

ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا

..إلى ولدي محمد عبد الجليل..

حبيب قلبي وقرّة عيني

سائلا الله لك أن تكون حافظا للقرآن الكريم

ومنارا للعلم

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين.... وبعد:

فإنّ نعم الله على عباده كثيرة، لا تعدّ ولا تحدّ ولا تحصى، ومن أعظم هذه النعم؛ توفيقه عبدَه لدراسة شرعه الحكيم، ودينه القويم، ومن أجلّ هذه الدراسات ما كان موجّهاً لكتاب الله تعالى، غوصا في أعماقه، وتدبرا لمعانيه، ونشرا لعبقه، ونثرا لدرره. ولا أحسب ذلك يتمّ إلاّ بالبحث والتأصيل والتقعيد.

لقد تنوعت العلوم وفشا القلم وكثر التأليف، وأصبح من الصعوبة بمكان إحاطة طالب العلم بجميع هذه العلوم التي خرجت من رحم الإعجاز القرآني، فكان لزاما على طالب العلم التخصّص في بعض فروع تلك العلوم ليتمكّن من استيعابها وإدراكها.

وبعد مَنٍّ الله تعالى وتيسيره لي الالتحاق بالدراسات العليا (تخصص: بلاغة القرآن الكريم)، عقدت العزم أن أوَلّيَ وجهي شطر هذا الكتاب الكريم، وأن أبحث في إعجازه البياني. فاستشرت الأستاذ المشرف الدكتور: عبد القادر بوعزة – زاده الله عزّاً– في البحث في موضوع:" الأثر البلاغي للحرف القرآني"، بما في ذلك حروف المباني،

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وبعد توجيهاته ونصائحه، وأن موضوعا كهذا يعتبر واسعا ويحتاج وقتا طويلا، وجلداً كبيراً. حينها تمّ الاتفاق على دراسة جزء من هذا الموضوع ، وهو :"حروف الجر".

فقدّمت تصوّرا للجنة العلمية بعنوان: " الأثر البلاغي لحروف الجرّ في سورة طه "، وتمّ قبول الموضوع، ومن وقتها شرعت في القراءة والبحث فيه.

قد كانت الخطوة الأولى مع هذا الموضوع، في مذكرة الليسانس الموسومة بـــــــ:" إشكالية تأويل النص القرآني "، عندما استوقفني مبحثٌ لأسباب اختلاف المفسرين في تأويل النصوص، والتي كان منها اختلافهم في دلالة حرف المعنى. فجعلت هذا المبحث مشروعا مستقبليا للبحث والدراسة، إلى أن فتح الله لي أبواب الدراسات العليا، فكان العَوْد لذلك الموضوع محموداً.

إنّ أبرز الأسباب والدوافع لاختيار الموضوع إضافة إلى ما سبق هي:

1) خدمة لكتاب الله باعتباره مصدراً أصيلاً للعقيدة واللغة العربية.
2) بيان الآثار المترتبة على تعدد المعاني لحرف الجر الوارد في الآية الواحدة، عند احتمال الآية لأكثر من معنى لهذا الحرف وكيفية الوقوف على المعنى الصحيح من تلك المعاني، وإبطال ما سواه من المعاني الأخرى.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3) بيان أثر حروف الجر في معرفة غامض المعاني ولطيفها، وما احتوت عليه تلك التفاسير من درر المعاني المتعلقة بمعنى حرف الجر الوارد بالآية، وبيان ما يحتمله معنى الآية وما لا يحتمله.

4) بيان أثر حروف الجر في بلاغة القرآن، وبديع نظمه.

5) افتقاد المكتبة الحديثة – حسب علمي– إلى مؤلَّف يجمع ما تناثر في كتب التفسير والبلاغة من الحمولة الدلالية والجمالية لحروف الجر، ودور هذه الأخيرة فيما يسمّى عند البلاغيين بالنظم.

6) بيان أثر حروف الجر في اختلاف المفسرين، مع محاولة إيضاح ما يلي:

- أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حرف الجر الوارد في الآية.
- ذكر الضوابط التي يعتمدها المصنفون في التفسير عند الترجيح لتلك المعاني.

هذه أهمّ الأسباب الدافعة إلى اختيار الموضوع، والذي تحتّم طبيعته سَعة في المراجع المتنوعة ككتب التفسير، وعلوم القرآن، والبلاغة، والنحو، والإعجاز، والأدب... وغيرها.

لقد حاولت أن أقف عند أبرز ما كتب في الموضوع إضافة إلى ما أشرت إليه من تلك الشذرات المتناثرة في كتب السابقين؛ كـ" الكشّاف للزمخشري "، و" دلائل

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني "، و " البرهان في علوم القرآن للزركشي "، وكتب التفسير والبلاغة... وغيرها. إذ نجد من المعاصرين من طرق موضوع حروف الجر وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، كما فعل " محمد الامين الخضري" في مؤلفه الموسوم بـ:" من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم "، غير أنّ المؤلَّف على جلالة ما كُتب فيه، بقي يفتقد إلى كثرة الاستدلال وتنويعه، حيث اعتمد مؤلِّفه على الأمثلة التي تناقلتها كتب الخلف عن السلف.

أمّا في الرسائل الجامعية فقد تقدّم الباحث: " علي الجهني " برسالة – لنيل درجة الماجستير– إلى جامعة أمّ القرى؛ موسومة بـ: " أثر دلالات حروف المعاني الجارّة في التفسير "، واقتصر فيها الباحث على دراسة حروف الجرّ في سورتي "آل عمران"، و"النساء".

للأستاذ " إبراهيم الشمسان" بحث مستقل موسوم بـ: "حروف الجرّ دلالاتها وعلاقاتها"، إلا أنّه يبقى بحثا عامّا لا يختصّ بتحديد النص القرآني حقلا للدراسة.

وهناك الكثير من الدراسات والبحوث في حروف المعاني، غير أنّها لا ترقى إلى تتبع كلّ الحروف المذكورة في القرآن الكريم وإفرادها بالبحث والدرس، واستنباط معانيها ودلالاتها.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

تبرز الإشكالية التي ناقشها الباحث في مدى وقوف المصنفين في حروف الجرّ عند حدود التعلق الإعرابي أو ما يسمونه "الوظيفة النحوية"، دون التعرض إلى مزاوجة هذا الشقّ بالجانب الدلالي. فكيف يمكن إبراز جمال النظم في القرآن الكريم دون التعرض للوظيفة الدلالية لحروف الجرّ؟. وهل يمكن دراسة النص القرآني بلاغيا دراسة شاملة دون التعرض إلى جزئيات تراكيبه، ودورها في إعجازه وروعة بيانه؟.

ولمعالجة هذه الإشكالات بدت الصعوبات كثيرة تمثلت في:

1) تناثر المعلومات وقلّتها في مقابل كثرة الكتب. ممّا صعّب تتبّع الآراء في معنى حرف الجرّ والظفر بمجموعة منها للموازنة والنقد والاستنتاج.
2) التوجيه البلاغي لآيات القرآن بما يخدم معتقد المؤلِّف، حيث كثرت المسائل المختلف فيها، ممّا صعّب على الباحث الترجيح.
3) اتصال الموضوع بنصوص القرآن المقدّسة، حيث ترتب عنه اكتفاء الباحث في عديد المرّات بسَوْق آراء العلماء دون إبداء رأيه، خشية القول في كلام الله بالظنّ.

اقتضت طبيعة هذا البحث أن أتبع فيه المناهج التالية:

1) المنهج التحليلي: الذي يقوم على تحليل وجهات النظر والآراء المختلفة في المسألة المعينة معتمدا في ذلك على التعرف على النصوص كما هي في

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

كتب أصحابها، وعرضها وتحليلها، وذلك بالتقديم لها والتعليق عليها والاستنتاج منها.

2) المنهج النقدي: الذي يقوم على الموازنة بين وجهات النظر المختلفة، والحكم عليها وبيان مدى قربها أو بعدها من الصواب.

وقد ظهر هذان المنهجان جليين في البحث، خاصة في الجانب التطبيقي حين كنت أعرض الآية القرآنية المشتملة على الحرف المراد دراسته، وأذكر آراء المفسرين والبلاغيين حولها، ثمّ أوازن بين تلك الآراء. ومع اعتماد هذين المنهجين فإنّ ذلك لا يمنع من أنّ هناك مناهج أخرى دعت الحاجة إليها- أحيانا- لكن بصورة غير أساسية.

لقد سلكت في صياغة هذا البحث طريقا يتكون من عدّة خطوات أهمّها ما يلي:

1) قمت بتحديد مفهوم كلّ عنصر تعرضت له بالذكر. ووضعت نقاط التمايز بين العناصر التي شابها نوع من التداخل في المفاهيم عند السابقين، كما هو الشأن في: " تعريف الحرف وتعريف الأداة ".

2) راعيت التدرج في دراسة كل مبحث، بالتمهيد له بسابقه، وعادة ما تمّ الانتقال من مبحث إلى آخر بطرح إشكال يمهد له.

3) تعرضت إلى ذكر حروف الجرّ المجمع عليها بين كلّ النحاة، متجاهلا المختلف فيها. وعددت معاني الحروف المذكورة، ومثّلت لكلّ معنى.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

4) اعتمدت ترتيب "صاحب الآجرّومية" عند سوق معاني كل حرف من حروف الجرّ وهي: (من– إلى – عن – على– في – ربّ– الكاف – الباء– اللام – وحروف القسم). باعتبارها حروفاً مجمعاً على حرفيتها وعَمَلِهَا الجَرَّ.

5) اعتمدت الترتيب الهجائي عند التعرض بالدّراسة لحروف الجرّ في "سورة طه" وجاءت على النحو التالي: (إلى – الباء – على – في – اللام – من).

6) اعتمدت في الدراسة التطبيقية لحروف الجرّ ما ذكر في "سورة طه" فقط، وتنوعت دلالاته.

7) تجاهلت حروف الجرّ التي قلّ ذكرها في السورة، وشحّ غناها الدلالي، ولم أجد له ذكرا عند السابقين، مثل:(كاف التشبيه، وحرف المجاوزة "عن"...).

8) ذكرت لكلّ حرف ثلاثة نماذج.

9) عرضت أقوال العلماء وآراءهم في كلّ حرف، وقمت بالموازنة بينها وتحليلها ونقدها، والاستنتاج منها، وأحيانا إبداء الرأي فيها.

10) قمت بالتوثيق العلمي للكتب التي نقلت عنها، و عزوت الكلام إلى أصحابه، والأبيات الشعرية إلى دواوينها، والآيات القرآنية إلى سورها.

11) اعتمدت عند الإحالة على الاختصار بالرموز التالية:

- تح ⟸ التحقيق.
- ط ⟸ رقم الطبعة.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- ج ⟸ جزء الكتاب.
- ص ⟸ رقم الصفحة.
- (بدون) ⟸ عند عدم وجود رقم الطبعة أو سنة الطبع.
- (بتصرّف) ⟸ عند التصرّف في النّص الأصلي.

12) اقتصرت عند ذكر الأعلام على سنة الوفاة، وسنة الميلاد إن وجدت.

13) ختمت هذا البحث بجملة من الاستنتاجات، أعقبتها بالتوصيات.

14) ذيلت البحث بفهرسين يشتملان على:

- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس لموضوعات البحث.

يتكوّن هذا البحث من مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ففي المقدّمة: يتناول البحث؛ أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث المتبع وعمل الباحث فيه.

وأمّا المدخل: فيتكوّن من العناصر التالية:

1) علاقة علم البلاغة بالإعجاز القرآني.

2) مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3) البلاغة عند المتقدّمين، وعند المتأخرين (حيث عرض البحث الفرق بين الفصاحة والبلاغة).

الفصل الأوّل: (الحروف: أنواعها، أقسامها، ووظائفها). ويشتمل على:

1) مفهوم الحرف لغة واصطلاحا.

2) تقسيم الحرف إلى حرف مبنى وحرف معنى.

3) الفرق بين الحرف والأداة.

4) الدور الدلالي والنحوي لحروف المعاني.

5) معايير تقسيم حروف الجر عند العلماء.

6) تعريف الجر لغة واصطلاحا باعتباره الوظيفي دلاليا ونحويا.

7) عدد حروف الجرّ، وتعدية الفعل بها.

8) بين التضمين النحوي وتناوب حروف الجر (عرض الخلاف في المسألة).

9) المعاني التي جاء عليها كلّ حرف من حروف الجرّ.

الفصل الثاني: (حروف الجر في سورة طه – دراسة بلاغية–). ويتشتمل على:

1) سبب اختيار السورة.

2) التعريف بالسورة من حيث:

- تسميتها.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- ترتيبها وعدد آياتها وحروفها.
- سبب نزولها.
- مقصود السورة، ومعظم ما اشتملت عليه.
- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

3) تعريف علم المناسبة، لغة واصطلاحا.

4) الأثر البلاغي لحرف الجرّ "إلى" (وتحته ثلاثة نماذج).

5) الأثر البلاغي لحرف الجرّ "الباء" (وتحته ثلاثة نماذج).

6) الأثر البلاغي لحرف الجرّ "على" (وتحته ثلاثة نماذج).

7) الأثر البلاغي لحرف الجرّ "في" (وتحته ثلاثة نماذج).

8) الأثر البلاغي لحرف الجرّ "اللام" (وتحته ثلاثة نماذج).

9) الأثر البلاغي لحرف الجرّ "من" (وتحته ثلاثة نماذج).

الخاتمة: وهي تشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

وختاماً فإنّ هذا الجهد المتواضع صنيعة بشر، وهو عرضة للخطإ والسهو، فما كان فيه من صواب وتوفيق فهو من الله وحده، فله الحمد والشكر. وما كان فيه من زلل وخطإ فمن نفسي ومن الشيطان. ﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ (سورة هود الآية 88).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

مدخل

علاقة البلاغة بالقرآن الكريم:

لقد نزل القرآن الكريم بحرا زاخرا، ومعينا دفاقا، يغدق بعطاياه على الضال فيهديه، وعلى الحائر فيرشده، وعلى الباحث في أي علم فيسدده، كما أنه نزل بسيف بلاغته على البلغاء فأبهرهم، وتحداهم فأعجزهم، وما زال معجزة أعجزت المفسرين والمحققين على مرّ العصور، ذلك أن كلام الله معجز، وكلام البشر يعتريه كثير من الاختلاف؛ لدقة تعابيره، ونسج أسلوبه؛ ما جعل العلماء يبحثون في صروف هذا الإعجاز المتعدد الجوانب. الذي توارثه الإنس والجن منذ قال ربّ العزة فيه :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[1]، ولقد خلصت الدّراسات السابقة في هذا المجال بعد الفحص؛ ميلاد علوم اللغة التي وضع بها العلماء أسسا تحفظ القرآن من التحريف، وتصونه من اللحن والتزييف، وتردّ شبه الطاعنين فيه. ومن جملة هذه العلوم؛ "علم البلاغة" الذي يعتبر ابنا شرعيا وليد مخاض تاريخي طويل للمباحث القرآنية التي تناولها العلماء .

[1] سورة الإسراء الآية 88 مصحف إليكتروني برواية حفص عن عاصم.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

إنّ صياغة قواعد هذا العلم الفتي، ورفع أسسه، تمّ من خلال استقراء القرآن الكريم في تراكيبه، ومفرداته وحروفه. فَبَنَى العلماء أحكامه، ووجهوا فنونه، انطلاقا من النص المعجز. حينها تشكلت لهم علوم بلاغية عديدة، تَيَسَّر بموجبها تذوّق روعة بيان القرآن الكريم، فكان علما منبثقا من القرآن الكريم ولخدمة القرآن الكريم؛ فَهْمًا، واستنباطا، وتعبّدا. فما علم البلاغة؟

مفهوم البلاغة:

البلاغة في اللغة: من"بلغ الشيءُ يبلغ بلوغا وبلاغاً: وصل وانتهى"[1].

يقول "ابن فارس"[2]: "الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء"[3]، أي: الجذر(ب ل غ) لا يدل إلا على معنى واحد هو الوصول، والانتهاء إلى الشيء.

أمّا البلاغة في الاصطلاح: فقد أشار "ابن منظور"[4] إلى معناها بقوله: "والبلاغة؛ الفصاحة، ورجل بَلِيغٌ وبَلْغٌ، وبِلْغٌ؛ حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه"[5]. لقد جعل "ابن منظور" البلاغة والفصاحة شيئاً واحدًا، غير مميّز بينهما، وقد جاءت كتب البلاغة تضع المفاصلة بالدليل، وتنقل [انقسام العلماء في ذلك إلى فريقين:

[1] لسان العرب/ابن منظور/تح: علي الكبير- محمد حسب الله – هاشم الشاذلي/دار المعارف/القاهرة/ط1/ج1/ص345.

[2] توفي سنة 390هـ (أنظر: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان/إ بن خلكان/تح: إحسان عباس/دار صادر/بيروت/1978/ج1/ص119

[3] معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس/ تح: عبد السلام هارون/ دار الفكر/ 1979/ج1/ ص301.

[4] توفي سنة 711 هـ (أنظر: الأعلام/ خير الزركلي/دار العلم للملايين/ط15/2002/لبنان/ج7/ص108.

[5] لسان العرب/ابن منظور/ج1/ص346.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

1- **المتقدمون:** كالإمام "عبد القاهر الجرجاني"[1] ومن لفّ لفّهما، وهؤلاء يرون أن البلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتّصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام.

2- **المتأخرون:** كـ "أبي يوسف السكّاكي"[2] و"ابن الأثير"[3] ومن شايعهما، أولئك يرون إخراج الفصاحة من كنف البلاغة، فلكل منهما مجاله الخاص][4].

والفصاحة مردُّها في اللغة إلى الظهور والبيان كما يقول "ابن الأثير": "إن الكلام الفصيح هو الظاهر البين، وأعني بالظاهر البيّن أن تكون ألفاظه مفهومة لا تحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة"[5]، ويعرفها "الخطيب القزويني"[6] على أنها وصف للمفرد فيقول: "كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة"[7]؛ وتتحقق فصاحة المفرد عند من فرق بينهما "بسلامته من أربعة عيوب: تنافر الحروف وغرابة اللفظ، ومخالفة القياس، والكراهة في السمع"[8]؛ بمعنى أن هذا المفرد لا يمكن أن يتّصف بالفصاحة ما لم تتوافر فيه هذه الشروط الأربعة، "وأما فصاحة الكلام فهي خلوصه من: ضعف التأليف،

---

[1] توفي سنة 471هـ (أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج4/ص48-49).

[2] ولد سنة 555هـ وتوفي سنة 626هـ (أنظر المرجع السابق/ج8/ص222).

[3] ولد سنة 558هـ وتوفي سنة 637هـ (أنظر المرجع السابق/ج8/ص31).

[4] بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية/ ابن عبد الله شعيب/ ابن خلدون للنشروالتوزيع/ 2004/ ص11-12.

[5] المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير/تح محي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية/ بيروت/2010/ ج1/ ص81.

[6] ولد سنة 666هـ وتوفي سنة 739هـ (أنظر: الأعلام/خير الدين الزركلي/ج6/ص192).

[7] الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني/تح محمد عبد القادرالفاضلي/ المكتبة العصرية/بيروت/ 2004 ص9-10

[8] بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية/ ابن عبد الله شعيب/ ص 19

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وتنافر الكلمات، والتعقيد اللفظي، والتعقيد المعنوي"[1] وهذا يعني أن الكلام لا يمكنه أن يتّصف بالفصاحة هو الآخر ما لم تتوافر فيه الشروط المذكورة آنفا، وبالتالي لا يوصف بالبلاغة مادامت البلاغة أخصّ من الفصاحة، وهي كما قال "ابن الأثير": "كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغا"[2]، ومردّ هذا عند "القزويني" أنّ: "البلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب"[3]، وهنا الكلام في مناط المزية أهو للفظ أم للمعنى؟. إشكال تضاربت فيه أقوال البلاغيين. وسنكتفي بتعريف "القزويني" للبلاغة بقوله: "وأما بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[4]، ولكن "شرط أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا"[5]. وقد جعل "السيوطي"[6] لكل من الفصاحة والبلاغة نصيباً في القرآن حين قال: "والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في درجات البيان متفاوتة، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح الغريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرّسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود، فالأول أعلاها، والثاني أوسطها، والثالث أدناها وأقربها، فحازت بلاغات

[1] بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية/ ابن عبد الله شعيب/ ص 20

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير/ ص 84

[3] الايضاح في علوم البلاغة/الخطيب القزويني/ ص17

[4] الإيضاح في علوم البلاغة/الخطيب القزويني/ ص 16

[5] معجم البلاغة العربية/ بدوي طبانة/ دار الرفاعي- دار المنارة/العربية السعودية/ ط3/ 1988/ص76

[6] ولد سنة 849هـ وتوفي سنة 911 هـ (أنظر:الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي جلال الدين/تح: محمد سالم هاشم/ دار الكتب العلمية/بيروت/ 2004/ص03).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة"[1]، ووُظِفت فيه حسب ما يقتضيه الحال.

وهذا ما جعل " في القرآن سرًّا خاصًّا، يشعر به كلُّ من يواجه نصوصه ابتداء، قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها. إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن. يشعر أن هناك شيئا ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير"[2]؛ يجد من الدقة في توظيف كلماته وتراكيبه وحروفه ما يأخذ بلب القلوب، لأن جمال البيان وسحره هو هو منبعه ومصدره.

[1] الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي جلال الدين/ص488.

[2] في ظلال القرآن/ سيد قطب/ دار الشروق/ القاهرة/ط1981/10/ ج6/ ص 3398

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

حروف اللغة العربية:

لقد حظيت الحروف باهتمام كبير من قبل اللّغويين والنحاة لما تحدثه في الكلمة من بناء وإيقاع، ولما تضفيه على الجملة من ترابط وتنوّع جرس وإيحاءات، فلكل حرف في اللغة العربية معنى لا يستقيم السياق بحذفه أو تغييره أو وضعه في غير موضعه، وأكبر نموذج للدراسة النحوية والبلاغية واللغوية؛ القرآن الكريم، إذ تعتبر لغته في أعلى طبقات البلاغة التي قسمها "الرماني"[1] فجعل منها: " ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو وسط بينهما"[2]. فما الحرف؟ وما أقسامه؟.

مفهوم الحرف :

الحرف لغة: أجمعت معاجم اللغة على أن الحرف من كل شيء طرفه وجانبه، وحده، وشفيره، يقول "ابن فارس": " الحاء والرّاء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول عنه، وتقدير الشيء"[3]، ثم يمثّل لكلّ أصل ويرى معانيَ الأصول الثلاثة موازية لبعضها. ومقاربة لهذا المعنى يقول "ابن منظور": "إنّ الحرف في الأصل: الطرف والجانب"[4]. أما "الفيروز آبادي"[5] فيعرف الحرف بقوله: " الحرف من كل شيء: طرفه،

---

[1] ولد سنة 296هـ وتوفي سنة 384هـ (أنظر:الاعلام/خير الدين الزركلي/ج4/ص317.

2 النكت في إعجاز القرآن/ للرماني/ضمن (ثلاث رسائل في الإعجاز)/تح: محمد خلف الله احمد – محمد زغلول سلام/ دار المعارف/مصر/ط3/1975/ص75

[3] معجم مقاييس اللغة/ لإبن فارس/ ج2/ ص42

[4] لسان العرب/ إبن منظور/ المجلد الثاني/ ج9/ ص838

[5] ولد سنة 729هـ وتوفي سنة 817هـ (أنظر: الاعلام/خير الدين الزركلي/ج7/ص146.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وشفيره وحده"[1]، غير أن هذه المعاني التي أشاروا إليها هي: " معنى أولي لمادة (ح ر ف) وإن هذا الجذر له عدة دلالات يمكن إجمالها على النحو التالي: عدم الاستقرار، التأرجح، القابلية للانحراف والسقوط على جانبي الحد، المكابدة والمشقة من استمرار الوجود على الحد، الاستعداد للانطلاق من وضع لآخر"[2].

الحرف اصطلاحا: كثرت التعريفات وتباينت في تحديد معنى اصطلاحي دقيق له، يقول فيه "ابن منظور": " الحرف في الأصل الطرف والجانب و به سمّي الحرف من الهجاء"[3] في إشارة إلى أنه قد اصطلح على تسمية ما تتركب منه الكلمة (حروفا) ومفرده (حرف)، وينقل عن الأسلاف أنهم "إنما سموه بذلك لأنّ حرف كل شيء طرفه"[4]: "وقيل للحرف حَرْفٌ لوقوعه في طرف الكلمة، أو لضعفه في نفسه، أو لحصول قوة الكلمة به"[5].

[1] القاموس المحيط/الفيروز آبادي/ تح محمد نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة/دمشق/ط3/ 2012/ ص799

[2] معجم حروف المعاني في القرآن الكريم/محمد حسن الشريف/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط1/1996م/ج1/ ص ٩

[3] لسان العرب/ لابن منظور/ ص838

[4] المصدر نفسه/ ص838

[5] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروز آبادي/ تحقيق محمد علي النجار/ المكتبية العلمية/بيروت/الطبعة بدون/ ج1/ ص86.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وهذا ما أشار إليه "الكفوي"[1] حين قال: "سميت حروف التهجي بذلك لأنها أطراف الكلمة"[2].

إنّ هذه التعريفات كلّها لم تكن مفصلة بالقدر الذي يغنينا عن التعريف الاصطلاحي للحرف، وقد استحسن "محمد حسن الشريف" التعريف الذي وضعه "التهانوي"[3] للحرف ورأى أنه: " أكثر تفصيلا، عندما استعرض التعريفات السابقة، المقصود منها التنبيه على خواص الحروف وصفاتها"[4]، وبالرجوع إلى "التهانوي" في كتابه، فإنّه يعرّف الحرف على أنّه: "يطلق على ما يتركب منه اللفظ نحو (أ ب ت) لا ألف، وباء، وتاء، فإنها أسماء الحروف لا أنفسها"[5]، ففرق بين الحروف وأسمائها وجعل منها بالمفهوم اللّساني المعاصر دالّ؛ وهو أسماء الحروف (ألف، باء، وتاء)، ومدلول؛ وهو الجزء الذي تبنى به الكلمة. مبينا "أن الحرف صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة، أو مقطع مقدّر وهو هواء الفم"[6]. إلا أن هذا التعريف أيضا يضعنا أمام نوع من التداخل

[1] توفي سنة 1094م (أنظر: الأعلام/خير الدين الزركلي/ج2/ص38).

2 الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)/ أبو البقاء الكفوي/تح: عدنان درويش ومحمد المصري/ مؤسسة الرسالة/دمشق /ط2/2012/ ص327

[3] توفي بعد سنة 1158هـ (أنظر: الأعلام/خير الدين الزركلي/ج6/ص295).

[4] معجم حروف المعاني في القرآن الكريم/ محمد حسن الشريف/ ج1/ ص ف

[5] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/محمد علي التهانوي/تح: علي دحروج/مكتبة لبنان ناشرون/بيروت/ط1/1996/ ص643.

[6] المصدر نفسه / ص643

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

بين مفهومي الصوت والحرف، وهو الذي اختاره في أغلب الأحيان علماء الأصوات، وفي مقدمتهم "ابن سينا"[1] حين عرّف الحرف بأنه: "كيفية تعرض للصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تمييزا في المسموع"[2] .

ولإيجاد تمايز بين هذا التداخل في التعريفين فإنّ "هادي عطية مطر" ينقل عن "الرازي"[3]: " تقسيمه الحروف إلى فكرية، ولفظية، وخطية، فعرّف الفكرية بأنها صورة روحانية في أفكار النفوس، مصورة في جوهرها قبل إخراجها. معانيها الألفاظ، وعرّف اللّفظية بأنها أصوات محمولة في الهواء، مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة، أما الحروف الخطية، فقد عرّفها أنها نقوش خطت بالأقلام في وجوه الألواح وبطون المطامير، مدركة بالقوة الناظرة بطريق العينين، ويرى الرازي أن الحروف الخطية قد وضعت لتدل بها على الحروف اللفظية، وأكد أيضا أن الحروف اللفظية قد وضعت لتدل بها على الحروف الفكرية، التي يرى أنها هي الأصل"[4]، لقد وضعنا "الرازي" أمام الفرق بين الصور الثلاثة للحروف التي قسّمها، ثم جعل تكاملها فيما بينها هي الحرف بمعناه الاصطلاحي.

[1] ولد سنة 370هـ وتوفي سنة 428هـ (أنظر: الأعلام/خير الدين الزركلي/ج2/ص241).

[2] كشاف اصطلاحات الفنون/التهانوي/ص644

[3] توفي بعد سنة 630هـ (أنظر: الأعلام/خير الدين الزركلي/ج1/ص217-218).

[4] نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها /هادي عطية مطر /دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1985/ ص22/21.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

إنّ مكمن التكامل بين الأقسام الثلاثة التي أشار إليها "الرازي" ؛ هو في المدركات الحسية. ولذا كان خلاصة القول في الحرف أنّه: " وحدة صوتية و طبيعية صغرى تتميز عن غيرها بالنطق والكتابة والمعنى"[1].

أقسام الحروف:

إنّ المتتبع لمباحث حروف اللغة العربية في مظانّها، يقف أمام" تناول علماء اللغة حروف الهجاء بالتقسيم من وجوه مختلفة... يعود جانب كبير منها إلى مخارجها وخصائصها الصوتية"[2] وهناك من يقسمها: " أقساما متعددة تتميز كل طائفة منها عن بقية الأقسام بما يضاف إلى كلمة (حروف) وتشمل: حروف المباني، حروف الإطلاق، حروف الزيادة، حروف المعاني"[3]، وهناك أيضا من قسمها من حيث: " دلالتها على المعنى إلى قسمين:

1- **حروف لا تدل على معنى:** وهي الحروف التي تبني الكلمة وتسمى حروف المباني أو الهجاء.

2- **حروف تدل على معنى:** وهي التي تسمى حروف المعاني"[4]

[1] أسرار الحروف / أحمد زرقة/ دار الحصاد/ ط1/ 1993/ص14.

[2] معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ص ص

[3] دور الحرف في أداء معنى الجملة / الصادق خليفة راشد/ دار الكتب الوطنية/ 1996/بنغازي/ص37.

[4] حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء/ حسين مطاوع حسين الترتوري/ رسالة دكتوراه/ فرع الفقه وأصوله/ جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ مكة المكرمة/ 1982/ ص83

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ومن خلال الجمع يتبين لنا أن تقسيم الحروف باعتبار المخارج والصفات، لا يعدو أن يقتصر على حروف المباني دون سواها. وكذلك الحال بالنسبة لمن قسّمها باعتبار ما يضاف إلى كلمة (حروف)؛ إذ جُلُّ ما يضاف إليها راجع في الأصل إلى خصائص الحروف وصفاتها ومخارجها إذا ما استُثْنِيَ ما دلَّ على حروف المعاني. ونرى أن التقسيم الأسلم؛ هو تقسيمها باعتبار دلالتها على المعنى.

لقد أخذت قضية دلالة الحرف على المعنى عند النحاة اتجاهين مختلفين، أحدهما يرى أن الحرف يدلّ على معنى في نفسه، والاتجاه الآخر يرى أنّ الحرف يدلّ على معنى في غيره. (وطبيعة الدّراسة التي نتبعها تجعلنا في منأى عن الخوض في هذه الاختلافات).

حروف المعاني:

لقد ظهر الاهتمام بحروف المعاني في وقت مبكر جدّا، وكان للنّحاة والمفسّرين والبلاغيين الجهد البارز في ذلك خدمة للنص القرآني، وفهما لجوانبه اللّغوية، وأساليبه البيانية، واستنباطا للأحكام، وإدراكا للمقاصد. بيد أن تحديدهم لحرف المعنى جاء متباين التعريف والتناول. فمن منظور التمييز بينه وبين بقية أنواع الكلمة (الاسم والفعل)، وتأكيد أثره فيما يدخل عليه، فيحدث حالة إعرابية فيه؛ تناوله النحاة. أمّا بالنسبة لتعريفهم فقد اختلفت الرؤى في القديم و الحديث، ولعلّ أقدم نصٍّ وصلنا في

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

تعريف حروف المعاني ما قاله "سيبويه"[1]: " الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل"[2]، ففرّق بين أقسام الكلم، وجعل الحرف ما جاء لمعنى لا يستقل به، وإنما يكتسبه ممّا يرتبط به من كلمات داخل الجملة.

وإلى نفس المعنى يشير "خلف الأحمر"[3] بقوله: "العربية على ثلاثة – اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[4]، واستحسن "المرادي"[5]: " قول بعضهم الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط"[6] وقد" تنبه إلى أن من الأسماء ما يدل على معنيين لحمله معنى الحرفية، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط"[7].

ونلاحظ أن هذا الاختلاف في التعريف مردّه إلى عدم التمييز بين الأدوات والحروف بحدّ جامع مانع لكل منهما. وقد أشار "الصادق خليفة" إلى ذلك لمّا تعرض إلى تعريف "سيبويه" للحرف بقوله: "وهذا التعريف يعتبر وصفا أكثر منه حدًّا"[8]، فالحاصل أن

[1] ولد سنة 148هـ وتوفي سنة 180هـ (أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج5/ص81).

[2] الكتاب/عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه/تح عبد السلام هارون/مكتبة الخانجي/القاهرة/ط3/1988/ ج1/ ص12.

[3] توفي سنة 180هـ (أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج2/ص310).

[4] مقدمة في النحو/ خلف الأحمر/ تح عز الدين التنوخي/ مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية/ دمشق/ 1961/ص35.

[5] توفي سنة 749هـ (أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج2/ص211).

[6] الجنى الداني في حروف المعاني/ ابن قاسم المرادي/ تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل/ دار الكتب العلمية/بيروت/ط1/1992/ص20.

[7] الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم/ محمد أحمد خضير/ المكتبة الأنجلو مصرية/ القاهرة/ 2001/ص09.

[8] دور الحرف في أداء معنى الجملة/ الصادق خليفة راشد/ ص34.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الاختلاف بقي قائما في وضع حدٍّ للحرف، وهو راجع كما أشرنا إلى جعل الأدوات والحروف شيئا واحدا، لذلك وجد التعبير عن أحدهما بإطلاق وصف الآخر.

لقد أشار "الجوهري" إلى هذا التداخل في الوصف بقوله: "وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني، فاسمها حرف"[1]، أما "سيبويه" فكان مصطلح الحرف والأداة عنده شيئا واحدا إذ يقول وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر"[2].

وأمام تباينٍ في التعريف ظل يفرض نفسه بين النّحاة، يستوقف الباحث إشكال الفرق بين الأداة والحرف لإيجاد نقاط التمايز بينهما. فما الفرق بين الأدوات والحروف؟

الفرق بين الأدوات والحروف:

إن أول ما يتجلّى للباحث عن جواب لهذا الإشكال، حين يستعرض معنى الأدوات عند "السيوطي" الذي يقول فيها: " وأعني بالأدوات؛ الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف"[3] . فالملاحظ أنه قد جعل بين الأداة والحرف علاقة عموم وخصوص، فالأداة أعم من الحرف، وهذا الأخير نوع منها. وهناك لا محالة علاقة مشتركة بين الاسم والحرف والظرف أدّت إلى إطلاق وصف الأدوات عليها، ردها "تمّام حسّان" إلى دلالة المعنى بقوله: " وتشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على

[1] تهذيب اللغة/ أبو منصور الأزهري/ تحقيق عبد الله دروديش/ الدار المصرية/ 1964/ج5/ ص12.

[2] الكتاب/ سيبويه/ ج3/ ص496

[3] الاتقان في علوم القرآن/ السيوطي/ ص221

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

معان معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام"[1]. نفهم من ذلك أن النحاة إنما أطلقوا اصطلاح حروف المعاني على غيرها من الأسماء والظروف لدلالة هذه الأخيرة في إيصال المعنى الوظيفي، و فيه يضيف قائلا: "إذا كان هذا المعنى الوظيفي قد أمكن الوصول إليه باسم أو فعل أو ظرف أو ضمير على نحو ما رأينا منذ قليل، فإن الكلمة التي تؤدي هذا المعنى توصف في هذه الحالة بأنها أشبهت الحرف شبها معنويا وربما أصبحت هي ذاتها أداة محولة لهذا السبب نفسه"[2]، أي: معاني الحروف وظيفية لا تؤدّى إلا في السياق، وإذا ما أدّت أسماء أو أفعال أو ظروف هذه المعاني، فإن فيها شبه بالحروف، يقول ابن هشام: " وأعني بالمفردات، الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف"[3] وظاهر كلامه أن من الأسماء والظروف ما يتضمن معنى الحرفية من جهة تأدية المعنى الوظيفي. ومن هنا كانت تعريفات الأوائل للحرف مضطربة الحد.

وخلاصة الكلام في الفرق بين الأداة والحرف هي:

1- أنّ الأداة أشمل من الحرف وهو نوع منها.

2- وأنّ الحرف يؤدي المعنى الوظيفي لا المعجمي.

[1] اللغة معناها ومبناها/ تمام حسان/مطبعة النجاح الجديدة/ دار الثقافة الدار البيضاء/ المغرب/ طبعة 1994.

[2] المرجع نفسه ص125.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ دار السلام/مصر/ط2010/3/ج1/ ص5 .

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3- وأنّ المعنى الوظيفي لا بد من الوصول إليه بأداة، تكون عادة الحرف لأنه يحمل معنى في غيره، وإذا ما تم الوصول إلى هذا المعنى بغير الحرف فإن هذا الأخير مشابه له يشمله اصطلاح الأداة، اسما كان أو ظرفا.

هذه أبرز النّقاط التي يمكن أن يميز بها الحرف عن الأداة، وبعدها يمكن إيجاد حدٍّ لكلٍّ منهما.

حد حرف المعنى:

تحدث "المرادي" عن أهمية وضع تعريف جامع مانع لحرف المعنى، وانتهى إلى أن أحسن هذه الحدود هو: " قول بعضهم: الحرف كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط"[1] ثم بين عناصر هذا الحد: (فالكلمة: جنس يشمل الاسم والفعل والحرف... و هو أولى من تصدير الحد بـــ: "ما" لإبهامها وقوله: " تدل على معنى في غيرها": فصل يخرج به الفعل وأكثر الأسماء لأنّ الفعل لا يدلّ على معنى في غيره، وكذلك أكثر الأسماء. وقوله: "فقط" فصل ثان يخرج به من الأسماء ما يدل على معنى في غيره ومعنى في نفسه كأسماء الاستفهام والشرط)[2]. ونحسَب أن ما استحسنه "المرادي" في ظلّ كمٍّ هائلٍ من التّعريفات المتضاربة، يصلح أن يكون حدًّا جامعًا مانعًا لحرف المعنى.

[1] الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص20.

[2] الأدوات النحوية في كتب التفسير/ محمود أحمد الصغير/ دار الفكر/ دمشق/ط1/ 2001 /ص39 (بتصرف).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

حد الأداة:

يمكن أن نضع حدًّا للأداة انطلاقا من حد الحرف وما بيّنه المرادي من عناصره، فنقول: " الأداة كلمة تدل على معنى في غيرها ".

فـ "الكلمة" تشمل: الاسم، والفعل، والحرف.

و"تدل على معنى في غيرها": استثناء للفعل الذي لا يحمل معنى في غيره، وإبقاء على الإسم الذي يحمل معنى في نفسه وفي غيره.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

دور حروف المعاني:

سبق أن أشرنا إلى أن الحروف تؤدي معنى وظيفيا، و هذا يعني أن لها دورا دلاليًّا في السّياق اللّغوي. أما تحقيقها للتّرابط بين مكوّنات الجملة أو الكلام فهذا دور نحوي، " وفي المحصّلة النهائية فإنّ وظائفها متكاملة ومتداخلة تتصهر فيها العناصر النّحوية بالمكوّنات الدّلالية"[1]. و في سياق الكلام عن الأثر البلاغي لهذه الوظائف المتكاملة للحروف، تجدر الإشارة إلى تقسيم العلماء للحروف تقسيمًا يجمع بين عملها دلاليًّا ونحويًّا. يقول "الجرجاني": " الكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف. وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام:

- تعلّق اسم بإسم – تعلق اسم بفعل – تعلق حرف بهما... وأما تعلق الحرف بهما، فعلى ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يتوسط بين الفعل والاسم، فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها أن تعدي الأفعال إلى أسماء.

و الضرب الثاني: من تعلق الحرف بما يتعلق به، "العطف" وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول.

[1] معجم حروف المعاني في حروف القرآن الكريم/محمد حسن الشريف/ ج1/ ص[ش]

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

و الضرب الثالث: تعلق بمجموع الجملة"[1]

والمهمّ في هذه الدراسة هو القسم الثالث من طرق التعليق التي تنبه لها "الجرجاني".

فهل وُجِد عند الدارسين لحروف المعاني تقسيم على النحو الذي أشار إليه "الجرجاني" في تعلّق الحرف بالاسم والفعل وفق الأضرب الثلاثة ؟.

تقسيمات العلماء لحروف المعاني:

قسمت – **باعتبارها أدوات** – حسب معايير مختلفة؛ إلى عدة أقسام أهمها:

1- معيار البنية: أي حسب عدد الحروف التي يتركب منها الحرف، فوجدت خمسة أقسام هي: أحادية، ثنائية، ثلاثية، رباعية، خماسية، وممن نحا هذا النحو في التقسيم:

* "المرادي" في "الجنى الداني في حروف المعاني".

* "الرماني" في "معاني الحروف" إلا أنه أسقط الخماسية لعدم ثبوتها عنده.

* "بدر الدين الإربيلي" في "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" قسمها وفق هذا المعيار حسب الاختصاص.

* "الهروي" في " الأزهية في علم الحروف".

[1] أنظر دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجر جاني/ تح: أحمد شاكر/ جمعية الرعاية المتكاملة مكتبة الأسرة/ مصر/ 2000/ ص04 إلى 07.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

* "عبدالله الكردي البيتوشي" في أرجوزته المسماة: " كفاية المعاني في حروف المعاني". وفيها يقول:

"وقد جمعت جل تلك الأحرف**من مجمع عليه والمختلف

من الأحادي إلى الخماسي**مرتبا وما أتى سداسي"[1]

2- **معيار الإعمال والإهمال**: أي إلى حروف عاملة، وأخرى غير عاملة (مهملة)، أما العاملة في اصطلاح النّحاة هي: "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[2]، أو"ما أثر فيما دخل عليه رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما"[3].

وأما المهملة فهي في اصطلاحهم: " الأدوات التي لا تقتضي تأثيرا لفظيا فيما بعدها"[4]، وممن قسمها وفق هذا المعيار:

* "المالقي" في "رصف المباني في حروف المعاني"

* "الصفاقسي" في "التحفة الوفية بمعاني حروف العربية".

[1] تقريب الأماني شرح كفاية المعاني في حروف المعاني لعبد الله البيتوس/محمد صالح موسى حسين/مؤسسة الرسالة/دمشق/ ط1/2009/ ص11 -12.

[2] هداية الفخام في شرح منظومة العوامل/ خليل الأغندي / تح أنور الداغستاني/ دار المنهاج/لبنان/ ط1/ص90.

[3] أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير/ رسالة ماجستير/ علي بن مناور الجهني/ جامعة أم القرى/ السعودية/ 2007/ ص28.

[4] الأدوات النحوية في كتب التفسير/ محمود أحمد الصغير/ص135.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3- **معيار الاختصاص:** ويقصد بالاختصاص ملازمة الأداة للأسماء أو الأفعال فلا تبرحها، يقول "المرادي": " وأما أقسام الحرف فثلاثة: مختص بالاسم، ومختص بالفعل، ومشترك بين الاسم والفعل"[1]، وممن تتبع هذا التقسيم كما أشرنا في المعيار الأول؛ "الإربيلي" في "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب".

4- **معيار التركيب والبساطة:** ويقصد بالتركيب؛ ضمّ حرف إلى آخر ليدل على معنى جديد، أما البساطة فهي عكس ذلك، ببقاء الحرف بلا ضمّ لغيره. وممن تتبع دراسة الحروف وفق هذا المعيار: "أبو حيان الأندلسي الغرناطي" في " ارتشاف الضرب من لسان العرب" حيث أتى بالحرف ثم صنفه مركبا أو بسيطا واختلاف النحاة فيه كما فعل مع (لكنّ) حيث يقول فيها:"ولكنّ، بسيطة عند البصريين، منتظمة من خمسة أحرف، مركبة عند الفراء"[2]، وهكذا تطرق إلى باقي الحروف متتبعا هذه الطريقة.

5- **معيار الألقاب:** وعادة ما تكون هذه الألقاب مأخوذة من المعنى الوظيفي الذي تؤديه هذه الحروف، وممن سار في هذا الاتجاه في الدراسة: "أبو حيان الأندلسي" في كتاب آخر هو:" النكت الحسان في شرح غاية الإحسان" إذ يقول

[1] الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ص25.

[2] ارتشاف الضرب من لسان العرب/ أبو حيان الأندلسي/ تح: رجب عثمان محمد/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ط1/ 1998/ ص 1238 .

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

في ذلك: "وألقاب الحروف عطف، و تحضيض، وتنبيه، وردع..."[1] وراح يعدد ألقاب الحروف ويشرحها ويمثل لكل واحد منها.

6- **معيار اللّزومية للحرف:** يقول "الزمخشري"[2]: " وهي[3] على ثلاثة أضرب: ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن حرفا وفعلا"[4] ، يقصد باللزوم للحرفية؛ أن الحرف لا يمكن أن يكون إلا حرف، وغير لازم لها أن يكون حرفا حينا واسما أو فعلا حينا آخر.

7- **معيار التّأثير في المعنى واللّفظ:** أشار "الأنباري" إلى أن الحروف " قسمت إلى ستة أقسام:

*1) ما يغير اللفظ والمعنى.

*2) ما يغير اللفظ دون المعنى.

*3) ما يغير المعنى دون اللفظ.

*4) ما يغير المعنى واللفظ دون الحكم.

[1] النكت الحسان في شرح غاية الاحسان/ أبو حيان الأندلسي/ تح عبد الحسين الفتلي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ط1/ 1985/ ص287.

[2] ولد سنة 467هـ وتوفي سنة 538هـ(أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج7/ص178).

[3] أي الحروف

[4] المفصل في صنعة الإعراب/ جار الله الزمخشري/ تح: علي بوملحم/ دار الهلال/ لبنان/ ط1/ 1993/ ص379.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

*5) ما يغير الحكم ولا يغير لا اللفظ ولا المعنى.

*6) ما لا يغير لفظا ولا حكما ولا معنى"[1]

8- معيار الترتيب المعجمي: وهذا المعيار لسنا نرى علّة الأخذ به غير إفادة الجانب الإحصائي، وممّن انتهجه في دراسته للحروف :

* "ابن هشام"[2] في "مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب".

* "أحمد فارس الشدياق" في "غنية الطالب ومنية الراغب".

وهناك تقسيمات أخرى تناقلتها كتب النحو والدراسات التي تناولت حروف المعاني والأدوات.

[1] أنظر أسرار العربية/ عبد الرحمن الانباري/ تح محمد حسين شمس الدين/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط1/1997/ ص29-30 .

[2] ولد سنة 708هـ وتوفي سنة 761هـ (أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج4/ص147).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الحروف المختصّة :

لقد أشار بعض العلماء إلى وجود علاقة بين معياري الإعمال والاختصاص، فيقول "الأنباري": " فإن قيل: فإلى كم ينقسم الحرف؟ قيل: إلى قسمين: معمل ومهمل، فالمعمل هو الحرف المختص، كحرف الجر والجزم، والمهمل غير المختص"[1]، وتوضيحا لهذه العلاقة التي أشار إليها "الأنباري"، يقول "المرادي": " فأمّا المختصّ بالاسم، فلا يخلو من أن يتنزل منه منزلة الجزء، أو لا، فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل كـ: لام التعريف، لأن ما لازم شيئا ولم يكن كالجزء منه، أثر فيه غالبا"[2]. لقد قسّم "المرادي" الحرف المختص بالاسم إلى عامل ومهمل، وجعل حدّ المهمل نزوله منزلة الجزء من الاسم، وحدّ العامل عكس المهمل.

ويشير إلى أنّ الأصل في الإعمال هو الجرّ – على اصطلاح البصريين أمّا الكوفيين فيطلقون عليه اصطلاح الخفض[3] – يقول:"...وإذا عمل فأصله أن يعمل الجرّ لأنّه العمل المخصوص بالاسم"[4].

[1] أسرار العربية/ الانباري/ ص28.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص25.

3 أنظر التعليقات الجلية على شرح المقدمة الآجرومية/محمد بن صالح العثيمين/ تح: أشرف بن حسن/دار العقيدة/ مصر/ 2004/ ص67.

[4] الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص25.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

تعريف الجـــــــــــرّ (الخفض):

الجرّ لغة: الجذب[1].

الخفض لغة: " تدلّ مادة (خفض) في اللغة على معنيين: الأوّل ضدّ الرفع، والثاني: الدّعَة واليسر واللّين. قال تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [2]. أي: ترفع أقواما إلى الجنّة، وتخفض آخرين إلى النّار... والعرب تستعمل الخفض والرّفع في المكان والمكانة والعزّ والمهانة"[3].

إصطلاحا: تباينت آراء العلماء في تعريف حروف الجرّ، فمنهم من عرّفها باعتبار الوظيفة النحوية التي تؤدّيها و التأثير اللّفظي الذي تحدثه في الاسم بعدها. و منهم من عرّفها اعتبارا للمعنى الذي تحدثه في الاسم الذي تدخل عليه.

1- تعريف الجرّ بالاعتبار النحوي:

هو تغيير مخصوص، علامته الكسرة أو ما ناب عنها[4].

[1] القاموس المحيط/ الفيروز آبادي/ ص 363.

[2] سورة الواقعة الآية 03

[3] من أسرار اللغة في الكتاب والسنة/ محمود محمد الطناحي/ المكتبة المكية/ العربية السعودية/ط1/ 2008م/ ص539.(بتصرّف)

[4] أنظر التعليقات الجلية على شرح المقدّمة الآجرومية/محمد بن صالح العثيمين/ ص67.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

2- تعريفه باعتبار المعنى الذي يحدثه:

هو جرّ معنى الأفعال إلى الأسماء أي توصيلها إليها[1]. يقول "الزمخشري": "سميت بذلك لأنّ وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء"[2]، وقد تعدّدت أسماؤها إضافة إلى ما تمّ ذكره؛ فسميت حروف الإضافة، وحروف الصفات، وحروف الخفض، وغيرها، يقول "ابن يعيش"[3]: " اعلم أنّ هذه الحروف تسمى حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء بعدها، وتسمى حروف الجرّ لأنها تجرّ ما بعدها أي: تخفضها، وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنّها تقع صفات لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها، وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها في أنفسها"[4]، ولا مشاحاة في الاصطلاح إذ العبرة بتساويها في إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء وهذه وظيفة دلالية، وتأثيرها في الأسماء التي تدخل عليها من حيث العلامة الإعرابية، مع ما تحدثه من الترابط بين مكونات الجملة؛ وهذه وظيفة نحوية.

---

[1] معجم المصطلحات النحوية والصرفية/ محمد سمير نجيب اللبدي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ 1985/ ص43.

[2] المفصل في صنعة الإعراب/الزمخشري/ ص379

[3] ولد سنة 553هـ وتوفي سنة 643هـ (أنظر: الأعلام/ خير الدين الزركلي/ج8/ص206).

4 شرح المفصل لابن يعيش النحوي/ تح مجموعة من علماء الأزهر /الطباعة المنيرية / مصر/بدون رقم الطبعة ولا سنة الطبع/ج8/ص07.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

"وإنّما عملت هذه الحروفُ الجرَّ لأنّها توسطت بين الأسماء والأفعال في إضافة معاني الأفعال إلى الأسماء فعملت عملا متوسطا"[1] يقول "الأنباري" :" ... وإنّما وجب أن تعمل الجرّ لأنّ إعراب الأسماء رفع ونصب وجرّ، فلمّا سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ، والفعل إلى الرفع في الفاعل وإلى النصب في المفعول، لم يبق إلاّ الجرّ، فلهذا وجب أن تعمل الجرّ، وأجود من هذا أن تقول إنّما عملت الجرّ لأنّها تقع وسطًا بين الاسم والفعل والجرّ وقع وسطًا بين الرفع والنصب، فأعطي الأوسط الأوسط"[2]، وقد أشار "الورّاق" فيما حكاه عنه "ابن الخبّاز" إلى أنّ حروف الجرّ:" لو عملت رفعا أو نصبا لم يَبِنْ لها أثر، لأنّ الفعل يعمل ذلك دونها"[3]، فجعل سبب شيوعها وانشغال علماء السلف بها تأثيرُها في معمولها جرّا دون سواه.

[1] توجيه اللّمع في شرح كتاب اللّمع/ابن الخبّاز/ تح: فايز زكي محمد دياب/ دار السلام/ مصر/ ط2/2007/ ص227.

[2] أسرار العربية/الأنباري/ ص253.

[3] توجيه اللّمع شرح كتاب اللمع/ ابن الخباز/ ص228.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

عدد حروف الجرّ:

تباينت آراء النحاة في عدد حروف الجرّ، فجعلها بعضهم أربعة عشر حرفا ساقها "الحريري" في "ملحة الإعراب" بقوله:

"والجرّ في الاسم الصحيح المنصرف ** بأحرف هنّ إذا ما قيل صف

مـــن وإلى وفي وحـــتّى وعـــلى ** وعن ومنذ ثمّ حاشا وخـــلا

والبـــــاء والكاف إذا ما زيـــدا ** واللاّم فاحفظها تكن رشيـــدا

وربّ أيضا ثمّ مـذ فيما حـضـر ** من الزمـان دون ما منه غبـر "[1]

ومنهم من جعلها أقلّ من ذلك[2]، ومنهم من زاد عليها فبلغ العشرين حرفا مجموعة في قول "ابن مالك" في الألفية:

" هاك حروف الجرّ وهي: من، إلى ** حتّى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على

مذ، منذ، ربّ، اللاّم، كيْ، واو، تا ** والكـــاف، والبـــــاء ولـــعـل، ومتى "[3].

[1] شرح ملحة الإعراب/أبو محمد الحريري/دار ابن حزم/ لبنان/ط1/2003 ص 46.

[2] أنظر التعليقات الجلية شرح المقدّمة الآجرومية/ محمد صالح العثيمين/ ص71.

[3] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/بهاء الدين ابن عقيل/دار الفكر/ لبنان/ 2003/ج1/ ص533.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ونلاحظ أنّه زاد (عدا، كيْ، واو القسم وتاؤه، لعلّ، ومتى)، يقول "ابن هشام": "والحروف الجارّة عشرون حرفا أسقطتّ منها سبعة وهي: خلا، عدا، حاشا، لعلّ، متى، وكيْ ولولا– وإنّما أسقطت منها الثلاثة الأوّل لأنّي ذكرتها في الاستثناء... وإنّما أسقطت الأربعة الباقية لشذوذها"[1]. وعليه تبقى عدّة الحروف المتّفق على عملها للجرّ أربعة عشرة حرفاً هي: (من، إلى، عن، على، في، ربّ، الباء، اللام، الكاف، مذ، منذ، حتّى، وواو القسم و تاؤه).

تعدية الفعل بحروف الجرّ:

تشترك حروف الجرّ فيما بينها في وظائف أبرزها الربط بين عناصر الجملة، وإيصال معنى الفعل إلى الاسم، والتوكيد فيما يخصّ الحروف الزائدة منها، إلاّ أنّ كلّ حرف يختصّ بمعناه. [وهذه المعاني المستقلّة لكلّ حرف من حروف الجرّ إنّما تنحصر في القيمة الوظيفية ودلالاتها التي تكتسبها في السياق، وتنفكّ عنها إذا خرجت من السياق إلّا ما يبقى لهذه الحروف من دلالة عامّة مبهمة، كدلالة (إلى) على الاتّجاه، و(على) على الاستعلاء][2]. وعن إيصال معنى الفعل إلى الاسم يقول "ابن يعيش": "إعلم أنّ هذه الحروف تسمى حروف الإضافة لأنّها تضيف معاني الأفعال

[1] أنظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى/إبن هشام الانصاري/ تح يوسف البقاعي/ دار الفكر/ لبنان/ 2001/ ص338.

[2] حروف الجرّ دلالاتها وعلاقاتها/ أبو أوس إبراهيم الشمسان/كتاب مصوّر:http://majles.alukah.net/t128139/ ص08 – 09.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

إلى الأسماء بعدها"[1]، وقد اتّفق العلماء على خصوصية كل حرف بمعنى يتميّز به عن غيره من الحروف، وكان اختلافهم في تعدّد المعاني للحرف الواحد.

لقد قسّم النحاة الفعل باعتبار الزمن إلى ماض ومضارع وأمر، وقسّموه باعتبار الإعراب والبناء إلى معرب ومبني، وقسّموه باعتبار اللزوم والتعدية إلى لازم ومتعدّي.

1- الفعل المتعدّي: "ويسمّى مجاوزا، ما يجاوز الفاعل إلى المفعول به بنفسه"[2].

لأنّ ربط أجزاء الجملة في اللغة العربية لا يتمّ إلاّ بالأصل الدلالي، "والفعل المتعدّي يفتقر في دلالته إلى اسم يقع عليه"[3].

2- الفعل اللّازم: "ما لم يجاوز الفاعل إلى المفعول به"[4]، وقد "ميّز النحاة الفعل اللازم بأن يكون دالاً على خلقة، كـ: (احمرّ، وطال، وقصر)، أو أن يكون من أفعال النفس غير ملابس نحو: (شرُفَ، وكرُمَ، وظرُفَ)، أو أن يكون حركة جسم غير مماسّة، نحو: (مشى، وانطلق)"[5]، وهناك قرائن لفظية

[1] شرح المفصّل/ابن يعيش/ج8/ ص07.

[2] شذا العرف في فن الصرف/أحمد الحملاوي/تح سعيد محمد اللحام/عالم الكتب/ لبنان/ 2005/ ص34.

[3] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية/ مصطفى حميدة/ دار نوبار/ القاهرة/ ط1/1997/ ص 166.

[4] شذا العرف في فنّ الصرف/أحمد الحملاوي/ ص34.

[5] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية/ مصطفى حميدة/ص166- 167.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وضعت في علم الصرف تبيّن لزومية الفعل، نحو:(فَعُلَ، وانْفَعَلَ، وافْعَلَّ)[1].

ولا يمكن بحال تعدّي اللّازم إلى مفعول إلا بواحد من [ثمانية:

1) **الهمزة:** نحو: "أكرم زيدٌ عمراً".

2) **التضعيف:** نحو: "فرَّحت زيداً".

3) **زيادة ألف المفاعلة:** نحو: "جالس زيدٌ العلماءَ".

4) **زيادة حرف الجرّ:** نحو: "ذهبت بعليّ".

5) **زيادة الهمزة والسين والتّاء:** نحو: "استخرج زيدٌ المالَ".

6) **التضمين النحوي**[2]:كقوله تعالىَ:﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ﴾[3].

7) **حذف حرف الجرّ توسّعا:** نحو قول الشاعر:

" تمرّون الدّيار ولم تعوجوا *** كلامكم عليّ إذن حرام "[4].

[1] ينظر في كتب الصرف (اللازم والمتعدّي).

[2] سيأتي الكلام عليه في ثنايا البحث.

[3] سورة البقرة الآية 235

[4] ديوان جرير/جرير بن عطية/جمع وشرح: حمدو طماس/دار المعرفة-لبنان-/ط1/2003/ص377

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

8) تحويل اللّازم إلى باب نصر لقصد المغالبة: نحو: "قاعدته فقعدته فأنا أقعُدُه"][1].

إنّ الفعل المتعدّي بحرف الجرّ يكتسب دلالات تتنوّع بتنوّع معاني هذه الحروف، ومن الأمثلة التي اشتهرت في كتب الدارسين؛ الفعل (رغب) يقول صاحب القاموس:" رغب رغبا ورغبة: أراده... وعنه: لم يرده"[2]، ويقول "الكفوي":" رغب فيه: أراده بالحرص عليه، ورغب عنه أعرض تزهدا، ولم يشتهر تعديتها بـ (إلى)، إلّا أن تضمّن معنى الرجوع، أو يكون معنى الرغبة الرجاء والطلب"[3] وعن تعديته بـــ (إلى) يقول "أبو بكر الجزائري" تفسيرا لقوله تعالى:﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾[4]؛ أي طامعون راجعون"[5]. [وهذه الدلالات المتفاوتة التي قد تصل إلى حدّ التناقض كـ:(رغب فيه) و(رغب عنه) سببها تركيب الفعل مع حرف الجرّ، فالحرف (في) معناه الظرفية، و(عن) للمجاوزة و(إلى) لانتهاء الغاية، وقد اكتسب الفعل هذه الدلالات من استعماله مع حرف الجر إلى جانب دلالاته الأصلية فجاء التركيب الجديد مزيجا من (المعنى الأصلي للفعل بالإضافة إلى

[1] شذا العرف في فن الصرف/أحمد الحملاوي/ ص 35/34 (بتصرّف).

[2] القاموس المحيط/ الفيروز آبادي/ ص90.

[3] الكليات/الكفوي/ ص403.

[4] سورة القلم الآية 32.

[5] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ أبو بكر جابر الجزائري/مكتبة العلوم والحكم/المدينة المنورة/ط2002/1/ ص 559.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

معنى حرف الجر)][1]، وبالتالي أنتج الفعل بمعية الحرف دلالة جديدة تأخذ في اغلب الأحيان [أحد الشكلين:

1- إمّا انتقال دلالي: حيث يتحوّل حدث الفعل ودلالته المعجمية كما في الأمثلة التالية: (رغبت في صداقة زيد) و(رغبت عن صداقة زيد).

2- وإمّا توجيه للدلالة: بحيث لا يتغيّر حدث الفعل ولا دلالته المعجمية، بل يقتصر أثر حرف الجرّ فيه على تخصيص الدلالة، مكانا أو زمانا، أو بيان علاقة معيّنة كالفاعلية أو المفعولية...إلخ مثل(قام إلى) توجيه لحركة القيام، (قام من) يفيد حركة القيام ببداية مكانية...إلخ][2].

وعن علّة تعدية الفعل بحرف الجرّ يقول "ابن يعيش": " إنّها أفعال ضعفت عرفا واستعمالا فوجب تقويتها بالحروف الجارّة، فيكون لفظه مجرورا وموضعه نصبا لأنّه مفعول"[3]، وقد جعل بعض الدارسين تقوية الأفعال اللازمة بحروف الجرّ مناسبة لتخصيص الفعل بحرف دون سواه [لأنّه قد لوحظ أنّ هناك أفعالا تأتي مع حروف جرّ بعينها، ولا ينفكّ عنها في السياق القرآني، وهناك أفعال أخرى تتنوّع حروف الجرّ

[1] المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم/رسالة دكتوراه /عبد الفتاح الحسيني/جامعة الأزهر/ ص490 (بتصرف).

[2] القرآن الكريم وتفاعل المعاني/محمد محمد داود/ دار غريب/ القاهرة/ ط1/ 2002/ ج2 ص6 (بتصرّف).

[3] شرح المفصل/ ابن يعيش/ ج3/ ص312.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

معها، فقد يأتي الفعل في السياق القرآني، ويتنوّع معه حروف الجرّ في كلّ مرّة. ومن هنا قسّمت إلى قسمين:

1- **الفعل الغير مختصّ:**

وهو الفعل الذي تتعدّد تراكيبه مع أحرف الجرّ فلا يلزم التركيب مع حرف جرّ بعينه إمّا في سياق واحد أو في سياقات متعدّدة.

2- **الفعل المختصّ:**

وهو الفعل الذي يلزم التركيب مع حرف بعينه لا يتعدّاه إلى غيره، سواء في سياق بعينه أو في سياقات متعدّدة][1].

وإذا ما استعمل حرف غير الحرف المعتاد دخوله على الفعل ردّوه إلى القول بالتضمين أو تناوب حروف الجرّ، وإنّما مردّ ذلك [إلى أنّ بعض الحروف في بعض التراكيب لا تلائم الفعل الذي تقع في سياقه، أو تتعلّق به، ولا ينسجم الحرف مع ظاهر الفعل ودلالته، وتصبح الدلالة المباشرة للفعل غير متفردة أو غير متعينة إمّا:

1- أنّ هذا الفعل قد استعمل معه حرف جر وهو أصلا لا يحتاج إلى حرف جر. كما في قوله تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾[1] ،

[1] القرآن الكرم وتفاعل المعاني/محمد محمد داوود/ ج2/ ص07.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

فالفعل (يخالف) يتعدّى بنفسه، فتقول: "يخالف أمره" ولكنّنا نجده هنا متعدّيا بحرف الجرّ (عن). وقوله تعالى:﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[2] فعدّي الفعل بـــ (إلى) وهو إنّما يتعدّى بنفسه، كما في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾[3].

2- أو أنّ الفعل جرّد من حروف الجرّ وهو أصلا ممّا يحتاج إلى حرف الجرّ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ﴾[4]، فالفعل (عزم) يتعدّى بـــ (على)، قال الزمخشري:

"عزمت على الأمر واعتزمت عليه... وعزمت عليك لمّا فعلت كذا، بمعنى أقسمت"[5]، ولكنّه في الآية جاء متعدّيا بنفسه.

---

[1] سورة النور الآية 63.

[2] سورة الصافات الآية 08.

[3] سورة ق الآية 42.

[4] سورة البقرة الآية 235.

[5] أساس البلاغة/ جار الله الزمخشري/ تح: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط1/1998/ ج1/ ص651(بتصرّف).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3- وقد يتعدّى الفعل بحرف الجرّ بعد استكمال معمولاته كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾[1]، فالفعل (أكل) يتعدّى إلى مفعول واحد، وقد استوفاه، وهو (أموالهم) كما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[2]، ولكنّه عدّي بعد استيفاء معموله بـ (إلى) فقال: (إلى أموالكم) على غير ما جرى عليه استعمال هذا الفعل . ومثل ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾[3]، فقد استوفى الفعل (يعلم) معموله (المفسد) ولكنّه عدّي بعد ذلك بـ (من) فقال: (من المصلح).

4- أو أنّ الفعل يتعدّى بغير الحرف الذي عدّي به ممّا يوقع اختلافا أو لبسا بين معنى الفعل ومعنى حرف الجرّ إذا أخذ الكلام بالمدلول المباشر لهما، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾[4]، فالرّفث يتعدّى بالباء، يقال:(رفث بامرأته، ومعها)، ولكنّنا نجد

[1] سورة النساء الآية 02.

[2] سورة البقرة الآية 188.

[3] سورة البقرة الآية 220.

[4] سورة البقرة الآية 187.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

هنا عدّي بـ (إلى)[1]، وهذا المشار إليه آنفا والذي اختلف اللّغويون في ما إذا كان تضمينا أو تجويزا في نيابة الحروف بعضها عن بعض.

بين التضمين وتناوب حروف الجر:

التضمين لغة: من ضمن الشيء فهو ضامن وضمين: كفله[2]، وما جعلته في وعاء فقد ضمّنته إيّاه[3].

وفي الاصطلاح: التضمين "هو: أن تشرب كلمة لازمة معنى كلمة متعدّية لتتعدّى تعديتها"[4] أي: إيقاع لفظ موقع غيره لتضمّنه معناه، يقول "ابن هشام": " قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه"[5]. وفائدة التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى.

أمّا التضمين في تركيب الأفعال مع حروف الجرّ فيقول عنه "ابن جنّي": "اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر، فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك

[1] الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر/ محمود إسماعيل عمّار/عالم الكتب/ الرياض/ ط1998/1/ص30- 31.

[2] القاموس المحيط/ الفيروز آبادي/ ص1212.

[3] الكليات/الكفوي/ ص483.

[4] شذا العرف في فنّ الصرف/أحمد الحملاوي/ ص34.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ج2/ ص1408

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"[1]. وهذه التعاريف خاصّة بتعدية اللاّزم، أمّا عن أسباب لزوم الفعل المتعدّي فيرى صاحب " شذا العرف في فنّ الصرف" أنّ التضمين أحد أسبابها وهو: "أن تشرب كلمة متعدية معنى كلمة لازمة، لتصير مثلها، كقوله تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]، ضمّن (يخالف) معنى (يخرج) فأصبح مثله"[3].

إنّ تداخل علمي الدلالة والنحو في إبراز معنى التضمين فتح مجال الاختلاف بين أعرق مدارس النحو فيما إذا كان الفعل يتضمّن معنى فعل آخر جرت العادة على تعديته بحرف الجرّ، وانتقل هذا الحرف إلى ذلك الفعل فانتقل المعنى بانتقاله، أو أنّ الفعل حيادي في التعامل مع كلّ الحروف ملفوظها وملحوظها وهي جميعها بمعنى واحد ينوب بعضها عن بعض. يقول "الخضر حسين": " فللتضمين صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدّي الفعل بنفسه أو تعدّيه بالحرف، وصلة بعلم البيان من جهة التصرّف في معنى الفعل، وعدم الوقوف به عند حدّ ما وضع له. ومن هذه الناحية لم يكن كبقية قواعد علم النحو، قد استوى في العمل بها خاصّة النّاس وعامّتهم"[4] . وعلى

[1] الخصائص/أبو الفتح عثمان ابن جنّي/ تح الشربيني شريدة/ دار الحديث/ القاهرة/ 2007/ ج2/ص295.

[2] سورة النور الآية 63.

[3] شذا العرف في فنّ الصرف/ احمد الحملاوي/ص 35.

[4] دراسات في العربية وتاريخها/محمد الخضر حسين/مكتبة دار الفتح/ط1960/2/ ص207

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

القول بالتضمين ذهب البصريون إلى أنّ الفعل قد يتضمّن معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف، [والحرف عندهم باق على موضوعه، ودلالة السياق لا تخرج عن أحد ثلاث: إمّا تأويل يقبله اللفظ، أو القول بالتضمين كما أشرنا، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ][1].

أمّا الكوفيّون ومن سار على نهجهم فيذهبون إلى القول بتناوب حروف الجرّ بعضها عن بعض، وردّوا معاني الحروف التي لا تنسجم في ظاهرها مع الأفعال التي عدّيت بها إلى معاني حروف أخرى تنسجم معها، ويرى "ابن هشام" أنّ: "مذهبهم أقلّ تعسّفا"[2]. غير أنّ استحسان "ابن هشام" لرأي الكوفيين لم يشفع للرأي نفسه، وانتقده كثير من الدارسين، يقول "محمد الأمين الخضري": "ومهما راق رأي الكوفيين لابن هشام، فإنّ الدراسات البيانية ترفض أن يكون هناك تغيير في نظم الكلام، تستبدل معه كلمة بأخرى لا يتبعه تغير في المقاصد والأغراض، ومن ثَمَّ فإنّها لا تستريح لرأي يصمّ أذنيه عن التسمّع لخصائص الحروف، وما تشيعه في نسق التراكيب من إيحاءات، وما تشي به من أغراض"[3]، و"ابن جنّي" باعتباره صاحب حسّ بلاغي قد انتقد رأي الكوفيين بقوله:" يقولون بأنّ (إلى) تكون بمعنى (مع) ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه:

[1] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص46.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ج1/ ص 251.

[3] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم/ محمد الأمين الخضري/ مكتبة وهبة/القاهرة/ ط1/ 1989/ ص13.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[1]، أي (مع الله)، ويقولون إنّ (في) تكون بمعنى (على)، ويحتجون لذلك بقوله – عزّ اسمه – :﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾[2]، أي (عليها)، وغير ذلك ممّا يوردونه.

و لسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنّا نقول: إنّه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له، فأمّا في كلّ موضع، وعلى كلّ حال، فلا. ألا ترى أنّك إذا أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول: (سرت إلى زيد) وأنت تريد (معه)، وأن تقول: (زيد في الفرس) وأنت تريد (عليه).... ونحو ذلك ممّا يطول ويتفاحش"[3]، ولذلك [رأى البصريون أنّ حروف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بل تستقلّ في المعنى مثلها مثل حروف الجزم وحروف النصب، ولكلّ منها دلالة لا يؤدّيها غيره، وحملوا الآيات والنّصوص على التوسّع في معنى الفعل (التضمين) أو على شذوذ النيابة في الحرف][4]. غير أنّ رأي البصريين هو الآخر لقي انتقادا من بعض المعاصرين. يقول "الخضري": "وخلاصة

[1] سورة الصف الآية 14.

[2] سورة طه الآية 71.

[3] الخصائص/ إبن جني/ ج2/ ص294- 295 (بتصرّف).

[4] الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر/محمود اسماعيل عمار/ ص32.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

القول إنّ التضمين يصرف الاهتمام عن تدبر أسرار الحروف، وهو عاجز عن الوفاء بأغراض النظم و دواعيه"[1] .

المعاني التي جاءت عليها حروف الجرّ:

معاني التي جاء عليها حرف الجرّ "من" :

ذكر لها "ابن هشام" في "مغني اللبيب" خمسة عشر معنى دون تمييز بين حالتها مزيدة أو أصلية عكس ما فعله "المرادي" في "الجنى الداني".

1) **إبتداء الغاية:** وهو الغالب عليها وقد ذهب "المبرد" و"ابن السراج" و"الأخفش الأصغر"، وطائفة من الحذّاق و"السهيلي" على أنّها لا تكون إلّا لابتداء الغاية وأنّ سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى"[2]، أمّا الخلاف فكان في الغاية الزمانية حيث أبطله البصريون وأثبته الكوفيون، وصححه "ابن مالك" لكثرة شواهده[3].

أ) **الغاية المكانية:** نحو:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾[4].

[1] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم/ محمد الأمين الخضري/ ص52.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص315.

[3] المصدر نفسه ص308.

[4] سورة الإسراء الآية 01.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ب) **الغاية الزمانية** :نحو:﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾[1].

2) **التبعيض:** نحو:﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾[2]، وعلامته إمكانية تعويضها ب (بعض)[3] كقراءة ابن مسعود :"حتى تنفقوا بعض ما تحبّون"[4].

3) **بيان الجنس:** نحو:﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ۚ ﴾[5]، وعلامتها أن يحسن جعل (الذي/التي) مكانها[6] ،أي "يحلّون فيها من أساور التي جنسها الذهب".

4) **التعليل:** نحو:﴿ مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾[7].

5) **البدل:** نحو:﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ۚ ﴾[8]، أي بدل الآخرة

---

[1] سورة التوبة الآية 106

[2] سورة آل عمران الآية 92.

[3] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص309 ، وكذلك: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ج1/ ص686.

[3] فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير/ الشوكاني/تح:عبد الرحمن عميرة/دار الوفاء/ ط7/2008/ مصر/ ج1/ص592.

[5] سورة الكهف الآية 31.

[6] الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص310.

[7] سورة نوح الآية 25.

[8] سورة التوبة الآية 38.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

6) **المجاوزة:** أي بمعنى (عن) نحو:﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[1]، أي عن ذكر الله.

7) **لبداية الغاية وانتهائها في نفس الوقت:** نحو: "أخذت من الصندوق"، يقول المرادي: "فعلى هذا تكون (من) في أكثر المواضع لابتداء الغاية فقط، وفي بعضها لابتدائها وانتهائها معاً "[2].

8) **الاستعلاء:** نحو: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ ﴾[3]، أي: على القوم.

9) **الفصل:** نحو:﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾[4]، وتعرف بدخولها على ثاني المتضادين، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو:" لا يعرف زيدا من عمرو"[5]، وردّ "ابن هشام" القول بإفادة الفصل في الحرف وجعله للعامل الذي هو

[1] سورة الزمر الآية 22.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص313.

[3] سورة الأنبياء الآية 71.

[4] سورة البقرة الآية 220.

[5] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص114.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الفعل (يعلم) في المثال وهو نظير قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾[1].

10) **موافقة الباء:** نحو:﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ ﴾[2]، أي: بطرف خفي، واعتبر صاحبا "الجنى الداني" و"مغني اللبيب" أنها هاهنا لابتداء الغاية[3].

11) **الظرفية:** بمعنى (في) نحو:﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [4]، أي: في الأرض، وردّ المرادي حجية الشاهد لاحتمال الآية غير هذا[5]، وجعلها ابن هشام لبيان الجنس[6].

12) **مرادفة ربّما:** نحو قول الشاعر:

وإنّا لممّا نضرب الكبش ضربة *** على رأسه، تلقى اللسان من الفم[7].

---

[1] سورة آل عمران الآية 179.

[2] سورة الشورى الآية 45.

[3] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص314، وكذلك: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ ج1/ص691.

[4] سورة فاطر الآية 40

[5] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص314.

[6] أنظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص/ابن هشام/ ج1/ ص691.

[7] من شواهد المغني لابن هشام ونسبه لابن حية النميري

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

13) **التوكيد:** وهي الزائدة إمّا لتوكيد العموم أو التنصيص عليه. وقد جعل ابن هشام هذين القِسمَيْن قَسيمَيْن لبقية المعاني الخاصّة بـ (من)، في حين جعلها المرادي حالتين خاصّتين بـ (من) الزائدة[1].

أ) **توكيد العموم:** وهي الداخلة على الاسماء الموضوعة للعموم، نحو:" ما جاءني من أحد "، فكلمة أحد صيغة عموم، وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق.

ب) **التنصيص على العموم:** وهي الداخلة على نكرة لا تختصّ بالنفي، فقبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة.نحو:" ما جاءني رجل"؛ يصحّ قولنا: "بل رجلان"، ولمّا دخلت (من) صار نصّا في العموم ولم يبق فيه احتمال[2].

وشرط زيادتها في النوعين، ثلاثة أمور:

1- أن يسبقها نفي أو نهي أو استفهام ب(هل).

2- أن يكون مجرورها نكرة.

3- أن يكون إمّا فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ[3].

وزاد المرادي معنييْن هما:

[1] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص316، وكذلك: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام /ج1/ ص693.

[2] المصدرين السابقين الصفحة نفسها.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام/ ج1/ص693.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

14) **الإنتهاء:** ساق المرادي جملة من أقوال النحاة واللغويين واختلافهم في هذا المعنى، ومثّل بقول ابن مالك:" قربت منه" فهو نظير قولك:" تقرّبت إليه"، وأوعز القول بهذا المعنى إلى سيبويه والكوفيين[1].

15) **القسم:** ولا تدخل إلّا على الرّب، فيقال:" من ربّي لأفعلنّ "[2].

المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (إلى): لها تسع معان هي:

1) **إنتهاء الغاية الزمانية والمكانية:**

أ- **الغاية الزمانية:** نحو:﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾[3].

الغاية المكانية: نحو:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾[4]، انتهاء الغاية أصل معناها.

2) **المعية:** وذلك إذا ضمّ شيء إلى آخر نحو: ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[5].

[1] أنظر الجنى الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص312 – 313.

[2] المصدر نفسه ص313.

[3] سورة البقرة الآية 187.

[4] سورة الإسراء الآية 01.

[5] سورة الصف الآية 14.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3) **التبيين:** وهي المتعلقة بتعجب أو تفضيل، بحب أو بغض مبينة لفاعلية مجرورها[1]، نحو:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾[2].

4) **موافقة اللام:** نحو:﴿ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾[3]، وقال بعضهم لانتهاء الغاية.

5) **موافقة (في):** نحو قول النابغة:

" فلا تتركني بالوعيد كأنّني ** إلى النّاس مطليّ به القار أجرب "[4].

6) **الابتداء أو موافقة (من):** نحو قول الشاعر:

" تقول وقد عاليت بالكور فوقها ** أيسقى فلا يروى إليّ ابن أحمرا "[5].

[1] حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء/ حسين مطاوع حسين الترتوري/ ص266، وكذلك: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب/ ابن هشام/ ج1/ ص169.

[2] سورة يوسف الآية 33.

[3] سورة النمل الآية 33.

[4] ديوان النابغة الذبياني/شرح وتعليق: حنا نصر الحتي/دار الكتاب العربي/ط1/1991/لبنان/ص24.

[5] شعر عمرو بن أحمر الباهلي/جمع وتحقيق: حسين عطوان/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (بدون)

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

7) **موافقة (عند):** نحو قول الشاعر[1] :

" أم لا سبيل إلى الشباب وذكره ** أشهى إليّ من الرحيق السلسل "[2].

8) **التوكيد:** وهي الزائدة، وقد نسب المرادي وابن هشام[3] هذا المعنى إلى الفرّاء واستدلاله بقراءة "مجاهد"[4]:﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾[5].

بحيث " قرئ (تهوى) على البناء للمفعول من أهوى إليه غيره و (تهوى) من هوى يهوي إذا أحب ، وتعديته بإلى لتضمنه معنى النزوع" [6].

9) **موافقة الباء:** نحو قول الشاعر:

" ولقد لهوت إلى الكواعب كالدّمى ** بيض الوجوه حديثهنّ رخيم "[7]

---

[1] البيت لأبي كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس

[2] ديوان الهذليين/أحمد الزين/الدار القومية/1965/القاهرة/ج2/ص89.

[3] أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص389 ، وكذلك: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب/ابن هشام/ج1/ ص171.

[1] مجاهد بن جبر توفي سنة 102هـ وقيل:103هـ وقيل:104هـ (أنظر: سير أعلام النبلاء/شمس الدين الذهبي/تح:بشار عواد معروف /مؤسسة الرسالة/ط11/1996/بيروت/ج4/ص449 إلى ص457).

[5] سورة إبراهيم الآية 37

[6] أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ناصر الدين البيضاوي/تح: محمد المرعشلي/دار إحياء التراث العربي/ط1/بيروت/ج3/ص201.

[7] من شواهد الأزهية في علم الحروف/علي بن محمد الهروي/تح:عبد المعين الملوحي/مجمع اللغة العربية بدمشق/ط2/1993/ص274.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ "عن": ولها عشرة معان.

1) **المجاوزة:** سماها "المالقي" المزايلة[1]، "وهذه أشهر معانيها ولم يثبت لها البصريون غيره"[2]، ومثاله في قولك: "رميت عن القوس" لأنّه يقذف عنها بالسهم ويبعده.

2) **البدل:** نحو قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾[3].

3) **الاستعلاء:** نحو قوله تعالى:﴿ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾[4].

4) **التعليل:** نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[5].

5) **أن تكون بمعنى (عند):** نحو قوله تعالى:﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ ﴾[6]

---

1 أنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني/ أحمد عبد النور المالقي/ تح أحمد محمد الخراط/ دار القلم/ دمشق/ ط3/ 2002/ ص430.

2 أنظر الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص245 ، وكذلك: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب/ابن هشام/ج1/ ص340.

3 سورة البقرة الآية 48

4 سورة محمّد الآية 38

5 سورة التوبة الآية 114

6 سورة الانشقاق الآية 19

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

6) **الظرفية:** نحو قول الشاعر:

وآس سراة القوم حيث لقيتَهم ** ولا تك عن حمل الرباعة وانيا[1].

أي في حمل الرباعة.

7) **مرادفة (من):** نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾[2].

8) **مرادفة (الباء):** نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾[3].

9) **الاستعانة:** ومثّلوا له بـ (رميت عن القوس) أي بها[4].

10) **أن تزاد عوضا:** كقول الشاعر:

" أتجزع أن نفس أتاها حماها ** فهلاّ التي عن بين جنبيك تدفع "[5].

نقل ابن هشام والمرادي عن ابن جني قوله: "أراد (فهلاّ تدفع عن التي بين جنبيك)، فحذفت (عن) من أوّل الموصول، وزيدت بعده"[6]. " واعلم أنّ هذه المعاني السابقة إنّما

[1] ديوان الأعشى الكبير/ميمون بن قيس بن جندل/تح:محمد محمد حسين/مكتبة الآداب بالجماميز//ط1/1950/القاهرة/ص329.

[2] سورة الشورى الآية 25

[3] سورة النّجم الآية 03

[4] أنظر الجنى الداني ص344/مغني اللبيب ص246

[5] من شواهد مغني اللبيب لابن هشام /ج1/ص344

[6] انظر الجنى الداني ص344/ مغني اللبيب ص246

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

أثبتها الكوفيون، ومن وافقهم... قال بعض النحويين: وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون باطل"[1].

المعاني التي جاء عليها حرف الجر (على): وله تسع معان

1) **الاستعلاء:** وهو علو الشيء على غيره، ويقسّم قسمين:

أ- **حقيقي (حسّي)**: نحو قوله تعالى:﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

ب- **معنوي (مجازي)**: نحو قوله تعالى:﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ ﴾[3].

2) **المصاحبة:** نحو قوله تعالى:﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[4].

3) **المجاوزة:** نحو قول الشاعر:

" إذا رضيت عليّ بنو قشير ** لعمر أبيك، أعجبني رضاها "[5].

أي: إذا رضيت عنّي بنو قشير.

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ص 249 (بتصرف).

[2] سورة غافر الآية 80

[3] سورة الشعراء الآية 14

[4] سورة البقرة الآية 177

[5] شعر القحيف العقيلي/ جمعه:حاتم صالح الضامن/مجتزء من:مجلة المجمع العلمي العراقي/1986/بغداد/ ص252.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

4) **التعليل:** نحو قوله تعالى:﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾[1].

5) **الظرفية:** نحو قول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾[2].

6) **موافقة(من):** كقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾[3].

7) **موافقة(الباء):** كقوله تعالى:﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾[4]،

"وقرأ (أبي بن كعب – رضي الله عنه –) بأن، فكانت قراءته تفسيرا لقراءة الجماعة"[5].

8) **أن تكون زائدة للتعويض:** نحو قول الشاعر:

" إنّ الكريم، وأبيك يعتمل ** إن لم يجد يوما على من يتّكل "[6].

"أي:(من يتّكل عليه)، فحذف (عليه)، وزاد (على) قبل الموصول تعويضا له"[1].

---

[1] سورة البقرة الآية 185

[2] سورة البقرة الآية 102

[3] سورة المطففين الآية 02

[4] سورة الأعراف الآية 105

[5] الجنى الداني ص478

[6] من شواهد الجنى الداني في حروف المعني/المرادي/ص478

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

9) **<u>أن تكون للاستدراك والإضراب</u>**[2]: نحو قولك: "فلان لا يدخل الجنّة لسوء عمله على أنّه لا ييأس من رحمة الله".

<u>المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (الباء):</u> له أربعة عشر معنى:

1) **الإلصاق**: وهو أصل معانيها، وينقسم إلى قسمين:

أ- **حقيقي**: نحو قولك: "أمسكت الحبل بيدي".

ب- **مجازي**: كقولك: "مررت بزيد".

2) **التعدية**: وتسمى باء النقل[3]، وهي القائمة مقام الهمزة في إيصال الفعل اللازم إلى المفعول به[4]، نحو قوله تعالى:﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾[5]. ومذهب الجمهور أنّ باء التعدية بمعنى همزة التعدية[6].

[1] مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب/ج1/ ص335

[2] انفرد بهذا المعنى ابن هشام /(أنظر) مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب/ ج1/ ص338

[3] أنظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام/ج1/ص231

[4] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص37

[5] سورة البقرة الآية 17

[6] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص37

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3) **الاستعانة:** وهي الداخلة على آلة الفعل، كقولك: "كتبت بالقلم"، وفي قوله تعالى:﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [1].

4) **التعليل:** نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾[2].

5) **المصاحبة:** نحو قوله تعالى:﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾[3].

6) **الظرفية:** نحو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ ﴾[4].

7) **البدل:** كقول الشاعر:

" فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ** شنّوا الإغارة فرسانا وركبانا "[5].

8) **المقابلة:** وهي الداخلة على الأثمان والأعواض، نحو قوله تعالى:﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [6].

---

[1] بداية كل سور القرآن ما عدا سورة التوبة.

[2] سورة البقرة الآية 54

[3] سورة هود الآية 48

[4] سورة آل عمران الآية 123

[5] من شواهد الجنى الداني في حروف المعاني/ المرادي/ ص40

[6] سورة النحل الآية 32

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

9) **المجاوزة**: نحو قوله تعالى:﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ ﴾[2].

10) **الاستعلاء**: نحو قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾[3] ، أي: على قنطار.

11) **التبعيض**: كقوله تعالى:﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [4]، أي منها.

12) **القسم**: نحو قولك: "أقسم بالله لتفعلنّ"

13) **الغاية**: نحو قوله تعالى:﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾[5] .

14) **التوكيد**: نحو قوله تعالى:﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[6].

---

[1] سورة الفرقان الآية 59

[2] سورة المعارج الآية 01

[3] سورة آل عمران الآية 75

[4] سورة الانسان الآية 06

[5] سورة يوسف الآية 100

[6] سورة النساء الآية 06

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (ربّ): محلّ خلاف في حرفيته، وبه قال البصريون، أمّا الكوفيون فادّعوا له الاسمية. والخلاف بين النحاة في معانيه على أقوال منها: أنّها للتقليل وهو مذهب أكثر النحويين. وقد تأتي للتكثير يقول "ابن هشام": "وليس معناها التقليل دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً "لابن دستويه" وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً. فمن الأول:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾[1]، ومن الثاني قولُ أبي طالب[2] في النبي صلى الله عليه وسلم:

" وأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجهِهِ *** ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامِلِ "[3]

وقول الآخر[4]:

" ألا رُبَّ مولودٍ وليـــسَ له أبٌ *** وذي ولدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ

وذي شامةٍ غرّاءَ في حُرِّ وجههِ *** مجلّلة لا تنقضـي لأوانِ

ويكمل في تسعٍ وخمسٍ شبابهُ *** ويهرمُ في سبعٍ معاً وثمانِ"

أراد عيسى وآدم عليهما السلامُ والقمرَ"[5].

---

[1] سورة الحجر الآية02

[2] أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم عمّ النبي صلى الله عليه وسلّم.

[3] ديوان أبي طالب/جمع وشرح: محمد ألتونجي/دار الكتاب العربي/ط1/1994/بيروت/ص67.

[4] البيتين لعمرو بن الجنبي. وهي من شواهد الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ص440

[5] أنظر مغني اللبيب عن كتب الأعريب/ابن هشام/ج1 /ص311-ص312-ص313

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (الكاف): له خمسة معانٍ

1) التشبيه: نحو زيدٌ كالأسدِ.

2) التعليل: يقول ابن هشام: "أثبت ذلك قوم، ونفاه الأكثرون... والحق جوازه في المجردة من ما، نحو:﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] أي أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال، وبما المصدرية نحو:﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾[2]"[3].

3) الاستعلاء: نحو قولك إذا سئلت:" كيف أصبحت، تقول: كخير" أي: على خير.

4) المبادرة: ساق "ابن هشام" شواهد لهذا المعنى واستغربها. ونسبها إلى "ابن الخباز" و"السيرافي" حيث يقول: "وذلك إذا اتصلت بما في نحو سلِّم كما تدخلُ وصلِّ كما يدخلُ الوقتُ ذكره "ابن الخباز" في النهاية، و"أبو سعيد السيرافي"، وغيرهما، وهو غريب جداً "[4].

[1] سورة القصص الآية 82

[2] سورة البقرة الآية 151

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام/ ج1/ص407

[4] المرجع نفسه/ج1/ ص414

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

5) التوكيد: وهي الزائدة نحو قوله تعالى:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾[1].

<u>المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (في):</u> ولها عشر معان

1) **الظرفية:** وهي الأصل ولا يثبت لها البصريون غيره[2]. واجتمعتا في قول الله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾[3]، وتكون حقيقية كما في الآية.

وتأتي مجازا نحو قوله تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[4].

2) **المصاحبة:** نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم ﴾[5]، أي: معهم.

3) **التعليل:** نحو قوله تعـــالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[6].

---

[1] سورة الشورى الآية 11

[2] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص250

[3] سورة الرّوم الآيات 04/03/02/01

[4] سورة البقرة الآية 179

[5] سورة الأعراف الآية 38

[6] سورة الانفال الآية 68

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

4) **الاستعلاء:** نحو قوله تعالى:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾[1].

5) **مرادفة الباء:** نحو قول الشاعر:

" ويركب يوم الرّوع منّا فوارس *** بصيرون في طعن الأباهر والكلى"[2]

أي: بصيرون بطعن الأباهر والكلى.

6) **مرادفة إلى:** نحو قوله تعالى:﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾[3].

7) **مرادفة من:** نحو قول الشاعر:

" وهل يعمن من كان أحدث عهده *** ثلاثين شهرا، في ثلاثة أحوال؟ " [4].

8) **المقايسة:** وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كقوله تعالى:﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ ﴾[5].

[1] سورة طه الآية 71

[2] شعر زيد الخيل الطائي/جمع وتحقيق: أحمد مختار البزرة/دار المأمون للتراث/ط1/1988/بيروت/ص67.

[3] سورة إبراهيم الآية 09

[4] ديوان امرئ القيس/تح: مصطفى عبد الشافي/دار الكتب العلمية/ط5/2004/لبنان/ص123.

[5] سورة الرعد الآية 26

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

9) **التوكيد**: وهي الزائدة، نحو قوله تعالـــــى:﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾[1]، أي: اركبوها.

10) **الزائدة للعوض**: وهي الزائدة عوضا من أخرى محذوفة كقولك: "عرفت فيمن رغبت"، أي: من رغبت فيه.

<u>المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (اللّام):</u> لها اثنان وعشرون معنى.

1) **الاستحقاق**: وهي الواقعة بين معنىً وذات، نحو قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[2]، ونحو قوله سبحانه:﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾[3].

2) **الاختصاص**: نحو: "الجنة للمؤمنين، وهذا الحصير للمسجد، والمنبر للخطيب، والسرج للدابة، والقميص للعبد"[4].

3) **الملك**: نحو قوله تعالى:﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾[1].

---

[1] سورة هود الآية 41

[2] سورة الفاتحة الآية 01

[3] سورة المطففين الآية 01

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام/ج1/ص477

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

4) **التمليك:** نحو: " وهبت للفقير درهما".

5) **شبه التمليك:** نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾[2].

6) **التعليل:** نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ۝٨ ﴾[3].

7) **توكيد النفي:** [وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن، ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعلُ المقرونُ باللام، نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾[4]... ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي][5].

8) **موافقة إلى:** نحو قوله تعالى:﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾[6].

9) **موافقة على:** وهي قسمان:

---

[1] سورة طه الآية 06

[2] سورة النحل الآية 72

[3] سورة العاديات الآية 08

[4] سورة آل عمران الآية 179

[5] أنظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ج1/ص 483

[6] سورة الزلزلة الآية 05

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

أ- **إستعلاء حقيقي:** نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

ب- **إستعلاء مجازي:** نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ ﴾[2].

10) **موافقة في:** نحو قول الله سبحانه تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[3].

11) **أن تكون بمعنى عند:** كقولهم: " كتبتُه لخمسٍ خلونَ" .

12) **موافقة بعد:** نحو قوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾[4].

13) **موافقة (مع):** نحو قول الشاعر[5]:

" فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً *** لطولِ اجتماعٍ لمْ نبتْ ليلةً معا "[6]

14) **موافقة (من):** نحو قول جرير:

---

[1] سورة الصافات الآية 103

[2] سورة الإسراء الآية 07

[3] سورة الانبياء الآية 47

[4] سورة الاسراء الآية 48

[5] الشاعر متمم بن نويرة اليربوعي

[6] مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي (ديوان شعر)/ابتسام مرهون الصفار/مطبعة الارشاد/1968/بغداد/ص112.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

" لنا الفضلُ في الدنيا وأنفُكَ راغمٌ *** ونحنُ لكم يومَ القيامَةِ أفضلُ "[1].

15) **التبليغ: [** وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو: " قلت له"، و" أذنتُ له"، و" فسَّرتُ له"]**[2]**.

16) **موافقة (عن):** نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾[3].

17) **الصيرورة:** وتسمى لام العاقبة ولام المآل، نحو قوله تعالى:﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ ﴾[4].

18) **القسم والتعجب معاً:** وتختص باسم الله تعالى كقول القائل: " للهِ يبقى على الأيامِ ذو حِيَدٍ"[5].

19) **التعجب المجرد عن القسم:** وتستعمل في النداء كقولهم: "يا لَلماء ويا للعُشب إذا تعجبوا من كثرتهما"[6].

---

[1] ديوان جرير بن عطية/شرح: حدو طماس/ص335

[2] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب/ابن هشام/ج1/ص 486

[3] سورة الاحقاف الآية 11

[4] سورة القصص الآية 08

[5] أنظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام/ج1/ ص489

[6] المرجع نفسه/ص489

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

20) **التعدية:** نحو:" ما أحبّ زيدا لهند ". وتكون غالبا في تعدية فعل المتعجب منه.

21) **التوكيد:** وهي اللام الزائدة، نحو قول الشاعر[1]:

"ومَلَكْتَ مَا بَيْنَ العِرَاقِ وَيَثْرِبٍ *** مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ"[2].

22) **التبيين:** [ولام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. كقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾[3][4]

المعاني التي جاء عليها حرفا الجرّ (مذ، ومنذ) : [منذ ومذ حرفا جر. وهو الصحيح. وإليه ذهب الجمهور. ولا يجران إلا الزمان:

1- فإن كان معرفة ماضياً فهما بمعنى **(من) لابتداء الغاية.**: نحو: "ما رأيته مذ يوم الجمعة ".

2- وإن كان معرفة حالاً فهما بمعنى **(في)**، نحو: "ما رايته منذ الليلة ".

[1] الرّماح بن أبرد المرّي الملقب بابن ميّادة.

[2] شعر ابن ميادة/جمع وتحقيق: حنا جميل حداد/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/1982/سوريا/ص112.

[3] سورة يوسف الآية 23

[4] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص97

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3- وإن كان نكرة فهما بمعنى **(من وإلى)**، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه. نحو: "ما رأيته مذ أربعة أيام"][1].

المعاني التي جاء عليها حرف الجرّ (حتّى): [ومعناها انتهاء الغاية. ومذهب البصريين أنها جارة بنفسها. وقال الفراء: تخفض، لنيابتها عن إلى. وربما أظهروا (إلى) بعدها. قالوا: "جاء الخبر حتى إلينا". جمعوا بينهما على تقدير إلغاء أحدهما. ومجرورها إما اسم صريح، نحو " حتى حين " ، أو مصدر مؤول من (أن) والفعل المضارع، نحو:﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴾[2] ، لأن التقدير: حتى أن يقول][3].

المعاني التي جاء عليها واو القسم وتاؤه:

1) **الواو:** " واو القسم حرف يجر الظاهر، دون المضمر"[4]، يقول ابن هشام: "ولا تتعلّق إلا بمحذوف، نحو قوله تعالى:﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾[5]

[1] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص 503 (بتصرّف).

[2] سورة البقرة الآية 214

[3] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص 542

[4] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص154.

[5] سورة يس الآية 02/01

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

فإن تلتها واوٌ أخرى، نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ ﴾[1] ، فالتالية واو العطف، وإلا لاحتاج كل من الاسمين الى جواب"[2].

2) التاء: وفيها يقول المرادي: [فأما تاء القسم: فهي من حروف الجر، ولا تدخل إلا على اسم الله نحو قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ [3]][4].

[1] سورة التين الآية 01

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ابن هشام/ج2/ ص771

[3] سورة يوسف الآية 85

[4] الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي/ ص57.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

سبب اختيار السورة:

تتساوى سور القرآن الكريم من حيث النظم البلاغي المعجز، فكلّ جملة وكلّ كلمة وكلّ حرف في القرآن الكريم يكمن وراءه الكثير من الإعجاز البياني، " فلا يمكنك أن تضع يدك على كلمة وتقول: ليت هذه الكلمة تقدّمت عن تلك الكلمة أو تأخّرت عنها... وأمّا متانة نظمه، فقد بلغت الغاية التي ليس وراءها مطلع، فلا يمكنك و أنت العارف بقوانين البيان، الناظر في منشآت البلغاء بإمعان أن تشير إلى كلمة من كلمها وتقول: لو استبدل بها كلمة أخرى لكانت الجملة أشدّ انسجاما وأصفى ديباجة"[1] لذا لا يستطيع أحد القول إنّ سورة تتميّز عن سورة أخرى. يقول "الزرقاني": "طول السورة ليس شرطا في إعجازها، بل هي معجزة وإن بلغت الغاية في القصر كسورة الكوثر"[2].

وقد وقع اختيار الباحث على سورة "طه" دون سواها من السور لما رأى فيها من تنوع الموضوعات، وتعدّد أساليب التعبير، والاستعمال المتنوّع لحروف الجر حسب متطلبات هذه الأساليب ونوع الموضوع المطروق فيها. ما حفّزه للعمل كي يقدّم بحثا يفيد منه منهجيا وعلميا، راجيا إضافة جديد إلى ما سبق إليه من قبل أهل الدراسات البلاغية لسور القرآن الكريم.

[1] بلاغة القرآن الكريم /محمد الخضر حسين/ تح: علي الرضا التونسي/ المطبعة التعاونية بدمشق/ 1971م/ ص 08/07.(بتصرف)

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن/ عبد العظيم الزرقاني/ دار المعرفة/ط2001/2م/لبنان/ج1/ص313.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

التعريف بالسورة:

1) تسميتها:

نقل "السيوطي" عن "الجاحظ" قوله: "سمّى الله كتابه اسما مخالفا لما سمّى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سمّى جملته: قرآنا، كما سموا: ديوانا، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية"[1]، فإطلاق الأسماء على المنتجات الأدبية كان دأب العرب، وعليه سار القرآن الكريم موافقا للمنهجية، مخالفا للأسماء والشكل. و شتّان بين كلام الخالق وكلام المخلوق الذي يعتريه الخطأ والنقص.

لقد أشار "الجاحظ" إلى أنّ السورة في القرآن نظيرة القصيدة في الديوان، وكما أنّ العرب كانت تسمّي بعض قصائدها بحسب ما اشتهرت به من مناسبة كتسميتهم "الدرّة اليتيمة"[2]، أو مدّة نظمها كـ: "الحوليات"[3]، أو ما يضفيه حرف الروي من جرس موسيقي كـ:" لامية العرب"[4] وغيرها. فكذلك نجد القرآن الكريم يسمّي السور كلّ حسب حالها وموضوعاتها. يقول السيوطي: "وقد ثبت جميع أسماء القرآن بالتوقيف من الأحاديث والآثار"[5]. وقد يكون للسورة اسم واحد، وقد يكون لها إسمان أو أكثر، كسورة "طه" التي

[1] الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي/ ص79

[2] قصيدة شعرية لا يعرف قائلها. تناقلها الرواة منذ القرن الثالث الهجري، واختلفوا في تعيين صاحبها، كما اختلفوا في ظروف نظمها، القصيدة دالية وهي اليوم واحد وستون بيتا وقد تصل في بعض النسخ إلى خمسة وسبعين بيتا، آخر من عني بشرحها، وتحقيقها ونشرها صلاح الدين المنجد.(أنظر: المعجم المفصّل في اللغة والأدب/ ميشال عاصي وإميل بديع يعقوب/ دار العلم للملايين/ ط1/1987/ ج2/ص1320.

[3] وهي القصيدة التي يستمرّ صاحبها حولا كاملا في تنقيحها، وتهذيبها، قبل إذاعتها في الناس(أنظر: المرجع السابق/ج1/ ص589)

[4] قصيدة شهيرة تقع في ثمانية وستين بيتا مقفاة على حرف اللام، ومن البحر الطويل، منسوبة للشاعر الجاهلي ثابت بن أوس الأزدي، أحد أبرز الشعراء الصعاليك، الملقب بالشنفرى (أنظر: المرجع السابق/ج2/ص 1058).

[5] الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي/ ص82.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

نحن بصدد دراستها، حيث ذكر لها المفسّرون اسمين: "طه لافتتاح السورة ، وسورة موسى لاشتمالها على قصته مفصّلة"[1]، أو سورة الكليم[2].

2) ترتيبها وعدد آياتها وحروفها:

يأتي ترتيبها في المصحف بين السور في المرتبة العشرين، "واختلف في عدّ الآي أهل المدينة ومكّة والشام والبصرة والكوفة"[3] و"عدد آياتها مائة وأربعون عند الشاميين، وخمس وثلاثون عند الكوفيين، وأربع عند الحجازيين واثنتان عند البصريين، وكلماتها ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون، وحروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا"[4] .غير أنّ عدد آياتها في المصاحف المعتمدة اليوم هو خمس وثلاثون ومائة.

3) سبب نزولها:

يقول ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب"[5]. وسورة "طه" سورة مكية[6]، وعند الزمخشري "مكية إلّا الآيتين مائة وثلاثون، ومائة وواحد وثلاثون فمدنيتان"[7]، والآيتيان المقصودتان في قول الزمخشري هما قول الله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ

[1] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروزآبادي/ ج1/ص311

[2] أنظر الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي/ ص 86

[3] المرجع نفسه/ص103.

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروز آبادي/ج1/ص310.

[5] مقدّمة في أصول التفسير/ابن تيمية/تح: عدنان زرزور/دار القرآن الكريم/ط2/1972/دمشق/ ص60

[6] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي/ تح:عبد السلام عبد الشافي/ دار الكتب العلمية/ ط1/ بيروت/ ج4/ص36

[7] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في مجوه التأويل/جار الله أبي القاسم الزمخشري/تح: عادل عبد الموجود، و علي معوض/ مكتبة العبيكان/ط1/1998/ الرياض/ج4/ ص63 .

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [1] . ونقل "ابن الجوزي" الإجماع على مكيتها بقوله: " وهي مكية كلُّها بإجماعهم"[2]، ويؤكّد القرطبي أنّ: " سورة طه مكية في قول الجميع نزلت قبل إسلام عمر رضي الله عنه"[3]، وكانت سببا في إسلامه كما تناقلت ذلك كتب السير، وما هو معلوم أنّه أسلم في مكة.

[وفي سبب نزول (طه) ثلاثة أقوال .

أحدها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراوح بين قدميه ، يقوم على رِجْل ، حتى نزلت هذه الآية ، قاله [علي] عليه السلام .

والثاني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا نزل عليه القرآن صلَّى هو وأصحابه فأطال القيام ، فقالت قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلا ليشقى ، فنزلت هذه الآية ، قاله الضحاك .

والثالث : أن أبا جهل ، والنضر بن الحارث ، والمطعم بن عدي ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لتشقى بترك ديننا ، فنزلت هذه الآية ، قاله مقاتل][4] .

---

[1] سورة طه الآيتين 131/130

[2] زاد المسير في علم التفسير/أبي الفرج ابن الجوزي/المكتب الإسلامي/ط3/1983/بيروت/ ج5/ص268-269.

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان/ابن أبي بكر القرطبي/ تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مؤسسة الرسالة/ط1/2006/بيروت/ج14/ص05

[4] زاد المسير في علم التفسير/ لأبي الفرج ابن الجوزي/ج5/ص268-269 .

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

4) مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه:

محور السورة الأسمى يبرز في مطلعها وهو تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، وتثبيت فؤاده، وأنّ القرآن الذي أنزل عليه إنّما هو للذكرى لا للشقاء، وقد لخّص الفيروز آبادي مجمل ما اشتملت عليه السورة، من" تيسير الأمر على الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وذكر الاستواء، وعلم الله تعالى بالقريب والبعيد، وذكر حضور موسى عليه السلام بالواد المقدّس، وإظهار عجائب عصاه واليد البيضاء، وسؤال شرح الصدر وتيسير الأمر، وإلقاء التابوت في البحر، وإثبات محبّة موسى في القلوب، واصطفاء الله تعالى موسى، واختصاصه بالرسالة إلى فرعون، وما جرى بينهما من المكالمة، والموعد يوم الزّينة، وحيَل فرعون وسحرته بالحبال والعصي، وإيمان السحرة وتعذيب فرعون بهم، والمنّة على بني إسرائيل بنجاتهم من الغرق، وتعجيل موسى، والمجيء إلى الطور، ومكر السّامري في صنعة العجل، وإضلال القوم، وتعيير موسى على هارون بسبب ضلالتهم، وحديث القيامة، وحال الكفّار في عقوبتهم، ونسف الجبال، وانقياد المتكبّرين في ربقة طاعة الله الحيّ القيّوم، وآداب قراءة القرآن، وسؤال زيادة العلم والبيان، وتعيير آدم بسبب النسيان، وتنبيهه على الوسوسة ومكر الشيطان، وبيان عقوبة نسيان القرآن، ونهى النبي عن النّظر إلى أحوال الكفّار، وأهل الطغيان، والالتفات إلى ما خوّلوا: من الأموال، والولدان، وإلزام الحجّة على المنكرين بإرسال الرّسل بالبرهان، وتنبيهه الكفّار على انتظار أمر الله في قوله (قل كلّ متربّص) إلى

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

آخر السورة"[1]، في إشارة إلى أنّ سورة "طه" كانت باستهلال أجمل الله سبحانه فيه غرض السورة الذي كان تخفيفا من معاناة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعيش زمنه الدعوي المكي المشحون بالمضايقات والتنكيل بالأتباع، وأنّ هذا القرآن الذي يتنزّل عليه إنّما هو للذكرى ومصدر للسعادة كونه تنزيل ممّن خلق الأرض والسماوات العلى، ذو العظمة الذي لا يعجزه شيء، يقول الله سبحانه في ذلك: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨ ﴾[2]، ثمّ يشرع في التفصيل ما بين الوعد والوعيد، والصراع بين الحق والباطل، وذكر النماذج لذلك من قصص السابقين متمثلة في أكبر رمزين للباطل وهما: "إبليس"، و"فرعون". وكيف كانت العاقبة للحقّ وأهله. وما ينتظر كلا الطرفين يوم القيامة أكبر من الصراع القائم على الأرض اليوم. وقد جاءت نهاية السورة مفتوحة ما بين وعد لأهل الحقّ ووعيد لأهل الباطل وهو

[1] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز آبادي/ج1 /ص311-ص312.

[2] سورة طه الآية من 01 إلى 08

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ما يسميه علماء البلاغة بحسن التخلص، يقول الله تعالى:﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[1]

5) مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

لقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بأنّه حكيم ومحكم ونحو ذلك ممّا ورد في آيات كثيرة، كقول الله سبحانه وتعالى:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2]، "ولا يتّصف الكلام بالحكمة أو الإحكام إلاّ إذا كان حسن التآليف مع بعضه بعضا، تامّ التلاؤم والتناسق، فهذه الصفات تدلّ على أنّ القرآن محكم النسج وذلك يوجب أن يكون متآلفا ومتناسبا" [3] ، وعلم المناسبة من العلوم التي اهتمّ بها

[1] سورة طه الآية من 132 إلى 135

[2] سورة هود الآية 01

[3] علم المناسبات وأهمّيته في تفسير القرآن وكشف إعجازه/ نور الدين عتر/ دار الغوثاني للدراسات القرآنية/ ط2011/1/ دمشق/ص07.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

علماء البلاغة والتفسير، باعتبارها علم جليل من علوم القرآن، وأدلّها على إعجاز بيانه، وارتباط آياته وسوره.

تعريف علم المناسبة:

1) **في اللغة:** تعني المناسبة في اللغة؛ المشاكلة[1] والمقاربة، أي المشابهة. وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه و يشاكله، ومنها النسيب الذي هو القريب.

2) **في الاصطلاح:** أمّا المناسبة في الكلام فهي: "جعل أجزائه بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[2]، وانطلاقا من المعنى اللغوي، ومعناها في الكلام كان مرجع المناسبة " في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عامّ أو خاصّ، عقلي أو حسّي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني"[3]، وهي ليست تكلّف ولا اصطناع بل:" أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"[4].

وعن مناسبة سورة "طه" لما قبلها وما بعدها فإنّه سبحانه [لمّا ذكر في سورة مريم قصص عدة من الأنبياء ... مبسوطة. وقصّة إبراهيم، وهي بين البسط والإيجاز...

[1] أنظر القاموس المحيط/ للفيروز آبادي/ ص137 مادة (نسب).

[2] تحقيق جانب مشكلة الربط بين الآيات والسور في تفسير الطبري/ رسالة دكتوراه/ سرحان جوهر/جامعة باكستان/ 1996/ص192.

[3] الإتقان في علوم القرآن /جلال الدين السيوطي/ ص471.

[4] البرهان في علوم القرآن/بدر الدين الزركشي/تح:محمد أبو الفضل إبراهيم/دار التراث/ط3/1984/القاهرة/ج1/ ص35.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وذكر في هذه السورة شرح قصة موسى، التي أجمل هناك، فاستوعبها غاية الاستيعاب، وبسطها أبلغ بسط، ثم أشار إلى تفصيل قصة آدم، الذي وقع مجرد اسمه هناك، ثم أورد في سورة الأنبياء بقية قصص من لم يذكر في مريم... لتكون السورتان كالمتقابلتين ... فانظر إلى عجيب هذا الأسلوب، وبديع هذا الترتيب... ولما قال: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ [1]، وقال قبله:﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ١٢٩ ﴾ [2]، قال في مطلع هذه:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾ [3] إشارة إلى قرب الأجل، ودنو الأمل المنتظر وفيه أيضاً مناسبة لقوله هناك: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [4] فإن قرب الساعة يقتضى الإعراض عن هذه الحياة الدنيا، لدنوها من الزوال والفناء][5].

[1] سورة طه الآية 135

[2] سورة طه الآية 129

[3] سورة الأنبياء الآية 01

[4] سورة طه الآية 131

[5] في رحاب التفسير/عبد الحميد كشك/ج16/ص2359. (بتصرّف)

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

حروف الجرّ في سورة "طه":

إنّ ممّا شاع في اللّغة وجرى به لسان العرب؛ أنّ حروف المعاني تخرج عن أصل معناها الذي وضعت له، إلى معان أخرى تتنوّع بها دلالات الكلام، فتجد السياق يوجّه معناها، ويُحتكم إليه في تحديد دلالاتها.

وحروف الجرّ، واحدة من حروف المعاني التي عُنِيَت بالبحث والدّراسة من طرف البلاغيين، خاصّة في نصّ القرآن الكريم.

وبسبب تنوّع الدلالة ووفرتها في حرف الجرّ الواحد، تباينت في كثير من الأحيان آراء المفسّرين في تحديد معناه، ما جعل كتب التفسير تُعدُّ مرجعاً للباحثين في تتبع الآثار البلاغية، والأسرار الجمالية لهذه الحروف بخاصّة، وللقرآن الكريم عامّة.

إنّ سور القرآن الكريم بتساويها في النظم البلاغي المعجز؛ تصلح أيٌّ منها أن تكون حقلاً للدّراسة، وتتبّع آثار حروف الجرّ فيها، لأنّ: "طول السورة ليس شرطاً في إعجازها، بل هي معجزة وإن بلغت الغاية في القصر"[1]، وفي هذا البحث سيحاول الباحث تتبّع حروف الجرّ في سورة "طه" وقوفاً عند آثارها البلاغية وتنوّعها الدّلالي، وإبرازا لدورها في إعجاز القرآن البياني.

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن/ عبد العظيم الزرقاني/ج1/ص313.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الأثر البلاغي لحرف الجرّ (إلى):

وقف كثير من المصنفين في حروف المعاني عند حدود التعلق الإعرابي، وانصبّ جلّ اهتمامهم في البحث عن فعل أو اسم يتعدّى بهذا الحرف أو ذاك دون البحث عمّا استدعاه وطلبه من الأغراض وما أفاده من المعاني وما تركه من آثار وأسرار.

وحرف الجرّ "إلى" من الحروف التي وقف عليها أكثر الباحثين هذا الوقوف، يقول "المالقي":" واعلم أنّ "إلى" وغيرها من حروف الجرّ التي تذكر في هذا الكتاب في أبوابها لابدّ لها ممّا تتعلّق به، أي ممّا هو متضمّن لها ومستدع لها لطلب الفائدة واستقامة الكلام"[1]، حيث نلاحظ وقوفه هو الآخر عند حدود التعليق النحوي لإخراج الكلام مخرجا ذا فائدة يحسن السكوت عنها كما هو شأن النحويين في تعريفهم للكلام.

لقد تكرّر الحرف "إلى" في سورة "طه" ثمانية عشر مرّة، نجد في كلّ آية ورد فيها جملة من الأسرار البيانية والآثار البلاغية، اقتصر البحث على ذكر النماذج التالية:

[1] رصف المباني في شرح حروف المعاني/المالقي/ص167-ص168

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الأوّل: قول الله تعالى:﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾[1].

جاء في معجم الأفعال المتعدية بحرف أنّ:[الفعل "ضمّ" تجوز تعديته بـ "إلى" فتقول:" ضمّ الشيء إليه"، كما تجوز تعديته بـ "على" فتقول:" ضمّ على المال" أي: أخذه كلّه، وقالوا:" ضُمّ جناحك عن الناس" أي: أرفق بهم وألن جانبك لهم، "واضمم متاعك في وعائك"][2]، فنلاحظ جواز تعدية الفعل "ضمّ" بجملة من حروف الجرّ منها الحرف "إلى"، ومجيء الفعل في الآية متعديا به لدواع بلاغية تجمع بين التصوير الفني للحالة النفسية التي كان عليها موسى – عليه السلام– وهو مرعوب من رؤية عصاه تتحوّل إلى حيّة تسعى، وكذلك تعداد الآيات الواحدة تلو الأخرى، وكذا تهيئة موسى – عليه السلام– على التعامل مع المعجزات التي سيؤيّد بها عند مواجهة الخصوم.

لقد تنوّعت القراءة البلاغية لحرف الجرّ "إلى" في الآية عند جمهور المفسّرين إذ ساق "القرطبي" [رواية عن "مجاهد" أنّ معنى "إلى" في الآية هي: "تحت"، والجناح بمعنى العضد][3]، أي: أدخل يدك تحت عضدك. يقول "أبو حفص بن عادل الحنبلي":

[1] سورة طه الآية 22

[2] معجم الأفعال المتعدية بحرف/موسى بن محمد الأحمدي/دار العلم للملايين/ط1/1979/بيروت/ ص209

[3] أنظر: الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان/القرطبي/ج14/ص49.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

" يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لطرفيه، وجناحا الإنسان جانباه، والأصل المستعار منه جناحا الطائر، لأنّه يجنحهما عند الطيران، وجناحا الإنسان عضداه، أي: اضمم يدك إلى إبطك تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء"[1]، والإبط كما هو معلوم ما تحت العضد في أعلى قفص الصدر، وبهذه الوضيعة المطلوب من موسى – عليه السلام– القيام بها ليرى من آيات ربه الكبرى "جمع الله تعالى له بين تفتير الرعب مع الآية في اليد، فكلّ مرعوب من ظلمة أو نحوها فإنه إذا ضمّ يده إلى جناحه فتر رعبه وربط جأشه"[2] ولذلك يقول سيد قطب:" ووضع موسى يده تحت إبطه، والسياق يختار للإبط والذراع صورة الجناح لما فيها من رفرفة وطلاقة وخفّة في هذا الموقف المجنح الطليق من ربقة الأرض وثقلة الجسم لتخرج بيضاء لا عن مرض أو آفة ولكن آية أخرى"[3].

إنّ دلالة حرف الجر "إلى" على معنى التحتية أنتج جملة من الآثار البلاغية التي ذكرها المفسرون وهي:

- الجمع بين الآية في اليد والتخلص من الرعب في آن واحد.

[1] اللباب في علوم الكتاب/ ابن عادل الدمشقي/تح:عادل عبد الموجود،و علي معوض/دار الكتب العلمية/ط1/1998/ج13/ص220

[2] المحرّر الوجيز/ابن عطية/ج4/ص42.

[3] في ظلال القرآن/سيد قطب/ج4/ص2333

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- مشاهدة الآيات ومعاينتها لتحمّل التبعة الكبرى، يقول سيد قطب:" آية أخرى مع آية العصا لنريك من آياتنا الكبرى، فتشهد وقوعها بنفسك، تحت بصرك وحسّك، فتطمئنّ للنهوض بالتبعة الكبرى ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] "[2].

- توجيه كلّ خائف مرعوب إلى طريقة التخلص من رعبه وخوفه.

أمّا القول الثاني للمفسّرين في معنى " إلى" هو جعلها بمعنى المصاحبة أي: "مع جناحك"[3]، أشار "البطليوسي" إلى التداخل بين "مع" وحرف الانتهاء فقال:" إلى ومع تتداخلان في معنييهما فيوجد في كلّ واحدة منهما معنى صاحبتها، لأنّ الشيء إذا كان مع الشيء، فهو مضاف إليه، وإذا كان مضافا إليه فهو معه، ألا ترى أنّه إذا قال: فلان ظريف عاقل إلى حسب، فمعناه أنّ له ظرفا وعقلا مضافين إلى حسب ثاقب"[4]، ويؤكّد تداخل حرف الانتهاء مع حرف المصاحبة في المعنى ورود آيات أخر لنفس قصّة موسى –عليه السلام – يقول الله تعالى: ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾[5]، ويقول الله سبحانه: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ

[1] سورة طه الآية 24

[2] في ظلال القرآن/سيد قطب/ج4/ ص2333

[3] الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان/القرطبي/ج14/ص50.

[4] الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/أبي محمد بن سيد البطليوسي/تح:مصطفى السقا /دار الكتب المصرية/1992/القاهرة/ج2/ ص286

[5] سورة النمل الآية 12

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

سُوٓءِ ﴾[1]، و" الجيب طوق القميص، سمّي جيبا لأنّهم كانوا في الماضي يجعلون الجيب الذي يضعون به النقود أو خلافه في داخل الثوب ليكون بعيدا عن يد السارق، فإذا ما احتاج الإنسان شيئا في جيبه يدخل يده من طوق القميص ليصل إلى الجيب فسمّي الطوق جيبا، وهذا من مظاهر التكامل بين الآيات"[2].

فإفادة حرف الجرّ "إلى" معنى المصاحبة يزيل اللبس في فهم متشابهات القرآن الكريم ويصبح الإدخال لليد في الجيب وضمّها مع العضد (الجناح) يجمع كل معاني الآيات المتشابهات في قصّة موسى – عليه السلام – .

النموذج الثاني: قول الله تعالى:﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ ﴾ [3].

أكثر المفسّرين على أنّ الوحي في الآية وحي إلهام، أي: ألهمناها. وما كانت أمّ موسى – عليه السلام– من الأنبياء "وذلك لأنّ المرأة لا تصلح للقضاء والإمامة، ولا تمكّن من تزويج نفسها، ويدلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [4] "[1]، والاستثناء في سياق النفي يفيد الحصر، حيث حصر

[1] سورة القصص الآية 32

[2] خواطري حول القرآن الكريم/محمد متولي الشعراوي/الناشر: أخبار اليوم/1991/مصر/ج15/ص9254-ص9255

[3] سورة طه الآية 38

[4] سورة الانبياء الآية 07

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الرسالة والوحي قبل النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– في الرّجال. وقد ثبت في عديد الآيات في القرآن الكريم أنّ الوحي جاء لا بمعنى النبوة كما في قوله تعـــالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ﴾ [3]، ومن هنا كان الاختلاف في المراد بالوحي في آية سورة "طه" على وجوه حسب ما يدلّ عليه حرف الجرّ "إلى":

- **دلالة الاختصاص:** ومعناه تخصيص أمّ موسى – عليه السلام – بالوحي دون أن تكون تلقته من نبي أو رسول كان يعيش ذلك الزمن، يقول الزمخشري: "أي: أوحينا إليها أمرا لا سبيل إلى التوصّل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي، وفيه مصلحة دينية، فوجب أن يوحى ولا يخلّ به"[4]. ويكون حصول هذا الوحي عند من يفسّر حرف الجرّ "إلى" بالاختصاص هو إمّا:
- رؤيا رأتها أمّ موسى – عليه السلام – وكان تأويلها وضعه في التابوت وقذفه في البحر وأنّ الله يردّه إليها.

[1] اللباب في علوم الكتاب/ابن عادل الدمشقي/ج13/ ص232 .

[2] سورة النحل الآية 68

[3] سورة المائدة الآية 111

[4] الكشاف/الزمخشري/ ج4/ص80.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- أو عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة، " فكلّ من تفكّر فيما وقع إليه ظهر له الرأي الذي هو أقرب إلى الخلاص، ويقال لذلك الخاطر إنّه وحي"[1].

وقد يأتي الاعتراض على من رأى دلالة حرف الجرّ "إلى" على اختصاص أمّ موسى – عليه السلام – بوحي إلهام من أنّ:" الإلقاء في البحر قريب من الإهلاك، وهو مساو للخوف الحاصل من القتل المعتاد من فرعون فكيف يجوز الإقدام على أحدهما لأجل الصيانة عن الثاني"[2]، كيف يخطر ببالها ويغلب على قلبها أن تنجي ابنها من الهلاك بتعريضه له. فالدافع إلى ذلك يبقى قائما وهو الخوف من هلاك الابن.

والجواب على ذلك: " لعلها عرفت بالاستقراء صدق رؤياها، فكان إفضاء الإلقاء في البحر إلى السلامة أغلب على ظنّها من وقوع الولد في يد فرعون"[3]، أي اجتمع لها ما خطر ببالها أو رأته في منامها وغلب على قلبها مع ما استقرأته من آثار وعلمته من أخبار، فحصل لها الاطمئنان إلى إلقائه في البحر.

وهذا الجواب أنتج رأيا آخر في تفسير معنى حرف الجر "إلى" وأنّه يدلّ على الانتهاء.

[1] التفسير الكبير/فخر الدين الرازي/دار الفكر/ط1/1981/لبنان/ج22/ ص52

[2] المصدر السابق ج22/ص52.

[3] المصدر السابق ج22/ص52.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **دلالة الإنتهاء:** وهي إفادة حرف الجرّ "إلى" معنى الانتهاء، أي: انتهاء ما أوحاه الله في شأن موسى – عليه السلام – إليها، وهي التوجيهات المذكورة في سورة القصص بالتفصيل. " خبران هما: أوحينا وخفت، وأمران هما: أرضعيه وألقيه، ونهيان هما: لا تخافي ولا تحزني، وبشارتان هما: إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين"[1] .

ومردّ هذا الرأي إلى:

- أنّ الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء السابقين وانتهى هذا الوحي بالتواتر إلى أمّ موسى – عليه السلام – ، وهذا الذي أشار إليه "الرازي" بالاستقراء. وما يعضد هذا الرأي؛ أنّ الوحي بالإلهام "متعقب بأنّه بعيد لأنّه قال تعالى في سورة القصص:﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾[2] ومثله لا يعلم بالإلهام"[3]، فتكون هذه التوجيهات الربانية الموحى بها في قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾[4]، وفي قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ

[1] في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك/تح: أحمد يحيى/المكتب المصري الحديث/ج20/ ص3635 (بدون).

[2] سورة القصص الآية07

[3] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/أبو الفضل الألوسي/دار إحياء التراث العربي/ج16/ ص187(بدون).

[4] سورة طه الآية 39

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[1]، إنّما بلغتها استقراء للكتب السماوية التي سبقت زمن فرعون وحدّثت عنه وعن موسى –عليه السلام–. فيكون الوحي إلى أمّ موسى – عليه السلام – وحي إعلام بواسطة أنبياء سابقين انتهى إليها عن طريق استقراءها لكتبهم.

- وقد يكون الوحي إليها لا عن طريق الاستقراء ولكن بالوحي إلى نبي معاصر لزمن فرعون وانتهى إليها عن طريق التبليغ، "وقد كان شعيب عليه السلام نبيا في زمن فرعون في مدين فيمكن أن يكون أخبرها بذلك، على أنّ كثرة أنبياء بني إسرائيل – عليهم السلام – ممّا شاع وذاع"[2].

- كما يمكن أن يكون الوحي انتهى إليها بإرسال ملك يخبرها بذلك " كما بعث إلى مريم – عليها السلام – وهذا هو الظاهر"[3]، في إشارة إلى قول الله تعالى:﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ ﴾[4].

[1] سورة القصص الآية 07

[2] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي /ج16/ ص187

[3] تفسير البحر المحيط/أبوحيان الأندلسي/تح: عادل عبد الموجود،و علي معوض/دار الكتب العلمية/ط1/1993/بيروت/ ج6/ص225

[4] سورة مريم الآية 17

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الثالث: قول الله تعالى:﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ [1].

جاء في تاج العروس "للزبيدي" أنّ:" العجلة طلب الشيء وتحرّيه قبل أوانه وهي من مقتضى الشّهوة فلذلك كانت مذمومةً في عامة القرآن"[2]، وقد تنوّعت معه حروف الجرّ التي يتعدّى بها، "فاختلاف حروف تعدية الفعل(عجل) ينبئ عن اختلاف المعنى المقصود بالتعجيل"[3].

لقد سبقت هذه الآية بإنكار في صيغة استفهام في قوله تعالى:﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ [4]، وتفاصيل القصّة التي أجملت هنا أشار إليها القرآن الكريم في سورة الأعراف في قول الله تعالى:﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ

[1] سورة طه الآية 84

[2] تاج العروس من جواهر القاموس/محمد مرتضى الزبيدي/تح:عبد الفتاح الحلو/مطبعة حكومة الكويت/1997/الكويت/ج341/29.

[3] تفسير التحرير والتنوير/محمد الطاهر بن عاشور/مؤسسة التاريخ/ط1/بيروت/ج16/ ص82.

[4] سورة طه الآية 83

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [1]، تشير الآية إلى أنّ موسى – عليه السلام – أمر بحضور الميقات مع النقباء السبعين الذين اختارهم الله من بني إسرائيل ليذهبوا معه إلى الطّور لأجل أن يأخذوا التوراة، فسار بهم موسى ثمّ عجل من بينهم، وخلّفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل، فقال الله تعالى:﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [2] أي: أيُّ شيء عجّل بك عنهم فتقدّمت عليهم؟. وقد تضمّن هذا الخطاب إنكارا في صيغة استفهام، فجاء ردّ موسى – عليه السلام – كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴾[3] ، يقول الزمخشري:" قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين، أحدهما: إنكار العجلة في نفسها. والثاني: السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه"[4] أي: أنكر الله تعالى عليه العجلة وطالبه بتبرير الدافع لها، والحاصل " أنّ جواب موسى ليس مطابقا للسّؤال الذي سأله ربّه؛ لأنّ السؤال عن السبب الذي أعجله عن قومه، والجواب لم يأت مطابقا

[1] سورة الأعراف الآية 143/142

[2] سورة طه الآية 83

[3] سورة طه الآية 84

[4] الكشّاف/جار الله الزمخشري/ج4/ ص102

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

لذلك"[1]، فما كان من موسى إلاّ بسط العذر ممّا أنكر ربه عليه ثمّ عقّب ذلك بالجواب عن سبب العجلة، وقد حمل حرف الجرّ "إلى" في الآية معان اختلف في دلالتها المفسّرون، ومردّ ذلك أنّ الفعل (عجل) متعدّيا بـ "إلى" قد تضمّن معان منها:

- **الاعتذار**: وإلى هذا المعنى أشار الألوسي في قوله:" متضمن لبيان اعتذاره عليه السلام، وحاصله عرض الخطأ في الاجتهاد كأنه –عليه السلام– قال: إنهم لم يبعدوا عني وإن تقدمي عليهم بخطًا يسيرة وظني أن مثل ذلك لا ينكر وقد حملني عليه استدامة رضاك أو حصول زيادته وظني أن مثل هذا الحامل يصلح للحمل على مثل ما ذكر ولم يخطر أن هناك مانعاً لينكر علي"[2]، أي: هم يتتبعون أثري قادمين نحو الجبل، وأنا أعتذر طلبا لرضاك عنّي.

- **الإمتثال للأمر وشوقا للمحبوب:** وكأنّ موسى – عليه السلام – يبرر سبقه لقومه بالامتثال لأمر الله وما تمّ الوعد به كما جاء ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾[3]، فسبقهم تنفيذا لأمر ربه وطلبا لرضاه والشوق للقائه،

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/محمد الأمين الشنقيطي/دار ابن حزم/ط1/2013/بيروت/ج3/ص1489.

[2] روح المعاني/الألوسي/ج6/ ص241.

[3] سورة الأعراف الآية 142

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

"أي: قال موسى مجيبا ربّه: هم أولاء بالقرب مني آتون على أثري، وما تقدّمتهم إلا بخطاً يسيرة لا يعتدّ بها، وليس بيني وبينهم إلا مسافة قريبة، يتقدّم بها بعض الرفقة على بعض، وعجلت إلى موعدك ربّ لتزداد عنّي رضا بالمسارعة إلى امتثال أمرك، والوفاء بعهدك"[1] وقد صرّح القرطبي بامتثال موسى –عليه السلام– لأمر ربّه سبحانه في قوله :" أي عجلت إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه لترضى عنّي"[2].

- **الإنتهاء إلى المكان:** أشار "عبد الخالق عضيمة" إلى أنّ حرف الجرّ "إلى" له دلالة الانتهاء دون سواها وأعزى ذلك إلى سيبويه والمبرد فقال:" تفيد انتهاء الغاية زمانا أو مكانا ولم يذكر لها سيبويه والمبرد غير هذا المعنى"[3].

وفي الآية إشارة من بعض المفسّرين أنّ "إلى" تفيد انتهاء الغاية المكانية، يقول صاحب "البحر المحيط":" ومعنى (إليك) إلى مكان وعدك"[4]، وإلى نفس المعنى جاء تفسيرها في أحد أقوال الألوسي حين قال:" والمراد من (إليك) إلى مكان وعدك"[5]. وقد تعقب هذا التأويل بأنّه يصلح دليلا

[3] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن/محمد الامين الهرري الشافعي/تح:هاشم محمد علي/دار طوق النجاة/ ط1/2001/ بيروت/ج17/ص373

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان/ابن أبي بكر القرطبي/ ج14/ص117

[3] دراسات لأسلوب القرآن الكريم/عبد الخالق عضيمة/دار الحديث/القاهرة/ج1/ص377.(بدون)

[4] تفسير البحر المحيط/أبوحيان الأندلسي/ج6/ص247

[5] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي/ج16/ص241

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

للمجسمة، وأنّنا أجرينا المكان على الذات الإلهية، إذ أنّ تفسيرها بانتهاء الغاية المكانية يقتضي كون الله في الجهة. والجواب كما قال "الرازي":" أنّ الله لم يكن في الجبل فالمراد إلى مكان وعدك"[1].

[1] التفسير الكبير/فخر الدين الرازي /ج22/ ص99.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الأثر البلاغي لحرف الجرّ (الباء):

إعتبر كثير من الدارسين معنى الإلصاق في باء الجرّ هو الأصل، يقول "سيبويه":" وباء الجرّ إنّما هي للإلزاق والاختلاط"[1]، ومعنى الإلصاق هو المباشرة للشيء. وبهذا يشرحه "ابن يعيش" في قوله:" فأمّا الإلصاق فنحو قولك: أمسكت زيداً، يحتمل أن تكون باشرته نفسه، ويحتمل أن تكون منعته من التصرّف من غير مباشرة له، فإن قلت: أمسكت بزيد فقد أعلمت أنّك باشرته بنفسك"[2] . وقد اثبت لها بعضهم[3] معان أخر.

النموذج الأوّل: قول الله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾[4].

لمّا سكت عن موسى –عليه السلام– الروع وأوتي سؤله وذكّر بآلاء الله عليه، أمره ربّه بالذهاب إلى فرعون على غير الأمر الأوّل الذي قال فيه:﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ

[1] الكتاب/عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه/ج4/ص217.

[2] شرح المفصّل /ابن يعيش/ج8/ ص22.

[3] أنظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب/ابن هشام ، الجنى الداني في حروف المعاني/المرادي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني/المالقي.

[4] سورة طه الآية 42

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[1]، بلا رفيق يشدّ عضده، أو وسائل تطمئنه النجاة من بطش فرعون وملئه.

في هذه الآية أمر الله تعالى موسى –عليه السلام– بالذهاب إلى فرعون هو وأخاه تصحبهما آياته، يقول "ابن عباس":" يريد الآيات التسع التي أنزلت معه"[2].

تحدّثت كتب التفسير عن باء الجرّ في الآية وأنّها بمعنى (مع)، لأنّ علامة تأدية الباء معنى المصاحبة متوفّرة والتي ذكرها "الدماميني" في قوله: " ولها علامتان؛ إحداهما: أن يحسن في موضعها (مع) نحو:﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ ﴾ [3]، أي: معه... والعلامة الأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، فالتقدير في الآية الأولى:"اهبط مسلما عليك"... ولصلاحية وقوع الحال موقعها سماها كثير من النحويين باء الحال"[4]، أي: إذهب أنت وأخوك مؤيّداً أو منصوراً، لأنّ الذهاب بالآيات كناية عن النصر والتأييد، يقول "ابن عاشور": " والباء للمصاحبة لقصد تطمين موسى بأنّه سيكون مصاحبا

[1] سورة طه الآية 24

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان/ القرطبي/ج14/ص62.

[3] سورة هود الآية 48

[4] شرح الدماميني على مغني اللبيب/محمد بن أبي بكر الدماميني/ج1/ ص382 (بتصرف).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

لآيات الله. أي الدلائل التي تدلّ على صدقه لدى فرعون"[1]، والسرّ البلاغي الذي أبانت عنه دلالة المصاحبة في الباء هو:

- تطمين موسى –عليه السلام– بعد الخوف من الانتقام، كما جاء في آية أخرى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[2] ، فحصل له التطمين بمصاحبة آيات الله له نصرة وتأييدا.

- تأييد موسى وهارون – عليهما السلام– في مواجهتهما لفرعون وهو ما أفادته دلالة الحال في الباء على ثاني علامة من العلامتين المذكورتين في قول الدماميني:" أن تغني عنها وعن مصحوبها الحال"[3].

- إقامة الحجّة على فرعون وإلزامه الإيمان بالدّليل، " لأنّهما لو ذهبا إليه بدون آية معهما لم يلزمه الإيمان"[4]، فكانت الآيات دليل صدق لموسى –عليه السلام– وإقامة للحجّة على فرعون.

[1] التحرير والتنوير/الطاهر بن عاشور/ج16/ ص123.

[2] سورة القصص الآية 33

[3] شرح الدماميني على مغني اللبيب/محمد بن أبي بكر الدماميني/ج1 ص382.

[4] اللباب في علوم الكتاب/ ابن عادل الدمشقي/ج13/ص247.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- بيان فساد التقليد في العقائد بدون برهان ودليل، يقول ابن عادل:"و(الباء) في « بِآيَاتِي» بمعنى (مع)، لأنهما لو ذهبا إليه بدون آيةٍ معهما لم يلزمه الإيمان، وذلك من أقوى الدلائل على فساد التقليد"[1] .

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴾ [2]

لمّا أوحى الله تعالى إلى موسى –عليه السلام– بالمسير ليلا بالقوم، أتبعهم فرعون. "إنّ فرعون بعد أن رأى آيات غضب الله عليه وعلى قومه، وأيقن أنّ ذلك كلّه تأييد لموسى أذن لموسى وهارون أن يُخرِ جا بني إسرائيل... فخرجواْ قاصدين شاطئ البحر الأحمر. وندم فرعون على إطلاقهم، فأراد أن يلحقهم ليرجعهم إلى مدينته"[3]، وقد اختلف المفسّرون في كيفية خروج فرعون نفسه؛ هل كان بمعية الجنود في وقت واحد، أم لحقهم متأخرا عنهم؟. ومردّ هذا الاختلاف هو دلالة حرف الجرّ(الباء) في قوله تعالى: ﴿ بِجُنُودِهِۦ ﴾[4]:

- **دلالة المصاحبة:** وقد سبقت الإشارة في النموذج الأوّل إلى أنّ باء المصاحبة ومصحوبها تغني عنهما الحال، يقول "الألوسي":" نفسه والجارّ

[1] اللباب في علوم الكتاب/ ابن عادل الدمشقي/ج13/ص247.

[2] سورة طه الآية 78

[3] التحرير والتنوير/ الطاهر بن عاشور/ ج16/ص157/156 (بتصرّف)

[4] سورة طه الآية 78

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

والمجرور في موضع الحال"[1] على أنّ (نفسه) مفعول به ثاني مضمر، يقول صاحب اللباب:" والتقدير: فأتبعهم فرعون عقابه"[2]، وقدّره "أبو حيّان" "رؤساءه وحشمه"[3] وبتقدير المعنى نقول:" أتبعهم فرعون نفسه مع جنوده"، وعلى أنّ باء المصاحبة تصلح مع مصحوبها حالاً فإنّ المعنى يصير كما يقول القرطبي:" فأتبعهم سائقا جنوده"[4]. وبالجمع بين كل الأقوال " تبعهم فرعون عقوبته مستعدّا جامعا لجنوده"[5]، وعلى هذا القول فإنّ خروج فرعون بنفسه مع أوّل انطلاق للجند، لأنّ الفاء في الفعل (فأتبعهم) تفيد الفورية.

- **دلالة التعدية:** وإفادة معنى التعدية على أنّ الفعل(أتبع) يتعدّى لمفعول واحد وجيء بحرف الجرّ لتعديته إلى مفعول ثانٍ، وإلى هذا أشار الألوسي بقوله: "والباء للتعدية، فيكون قد تعدّى الفعل إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بالحرف"[6]، فالضمير المتّصل مفعول أول، و(جنوده) مفعول ثان تعدّى إليه الفعل بحرف الجرّ، كقوله تعالى:﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾[7] أي: أذهب الله

[1] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي/ج16/ص237

[2] اللباب في علوم الكتاب/ ابن عادل الدمشقي/ج13/ص336.

[3] تفسير البحر المحيط/أبوحيان الأندلسي/ج6/ص245.

[4] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان/ القرطبي/ج14/ص110.

[5] إعراب القرآن /الزجاج/تح: إبراهيم الأبياري/دار الكتاب المصري/ط2/1982/القاهرة/ج1/ ص264.

[6] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي/ج16/ص237.

[7] سورة البقرة الآية 17

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

نورهم. فالباء نظير همزة التعدية؛ وعلى هذا يجوز أن يكون أوّل فعل فرعون هو إصدار الأمر للجنود دون الخروج الفوري معهم.

- **زائدة:** وهذا القول منشأه تعدية الفعل (أتبع) إلى مفعولين، وقد جاء متعدّيا إلى اثنين مصرّح بهما، قال تعالى:﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ ﴾ [1]،

فالباء على هذا القول زائدة، والتقدير:"فأتبعهم فرعون جنودَه"، يقول القرطبي: "ومن قطع(فأتبع) يتعدّى إلى مفعولين: فيجوز أن تكون الباء زائدة"[2]، أي: إذا كانت الهمزة في الفعل همزة قطع فهي للتعدية؛ يتعدّى بها الفعل إلى مفعولين، وهذا يستلزم أن تكون الباء زائدة. يقول الألوسي:" والباء سيف خطيب[3]، أي: أتبعهم جنوده وساقهم خلفهم، فكان معهم يحثّهم على اللحوق بهم"[4]. أي: أمر فرعون جنوده أن يتبعواْ موسى –عليه السلام– وقومه؛ وبالتالي: إنّ القول بخروج فرعون نفسه في أوّل انطلاق للجند غير متعين حين القول بزيادة الباء، لولا أنّ القرآن قد فصّل في ذلك في آيات أخر لبات مصير فرعون مبهما. وعليه يرى الباحث أنّ القول بزيادة الحروف في القرآن قول باطل.

[1] سورة القصص الآية 42

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان/ القرطبي/ج14/ص110.

[3] يقصد بسيف خطيب أنّها زائدة

[4] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي/ج16/ص237.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الثالث: قول الله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ ﴾ [1].

لقد كان اختلاف أهل التفسير في دلالة حرف الجرّ(الباء) في هذه الآية ناشئا عن اختلافهم في المعنى المراد بالتسبيح، فقد جاء الفعل (سبّح) متعدّيا بنفسه، كقول الله تعالى:﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [2]، كما جاء متعدّيا بحرف الجرّ كقول الله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [4] وفي قوله تعالى:﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ﴾ [5]. ومن المعاني التي ذكرها المفسّرون للباء في هذه الآية هي:

- **المصاحبة:** وهي باء الجرّ التي يصلح أن تكون ومصحوبها حالاً كما قال "الدماميني": " أن تغني عنها وعن مصحوبها الحال"[6]، وعلى هذا فسّرت الآية أنّها توجيه للنبي – صلى الله عليه وسلم – لكيفية التسبيح؛

[1] سورة طه الآية 130

[2] سورة الأعلى الآية 01

[3] سورة الحديد الآية 01

[4] سورة الحاقّة الآية 52

[5] سورة طه الآية 130

[6] شرح الدماميني على مغني اللبيب/محمد بن أبي بكر الدماميني/ج1/ ص382

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

والتقدير "سبّح حامدا ربّك"، يقول "أبو حيّان": " والظاهر أنّه أمر بالتسبيح مقرونا بالحمد"[1]، وهنا فرّق "أبو حيّان" بين معنى التسبيح ومعنى الحمد.

يقول "الرازي": " أن الآية تدل على الصلوات الخمس وزيادة، أمّا دلالتها على الصلوات الخمس فلأن الزمان إما أن يكون قبل طلوع الشمس أو قبل غروبها ، فالليل والنهار داخلان في هاتين العبارتين "[2]، وهو ما ذهب إليه "ابن قيّم الجوزية" في التفريق بين التسبيح متعدّيا بنفسه، والتسبيح متعدّيا بحرف الجر يقول:" التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر، ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل ، ولهذا تسمى الصلاة تسبيحاً. فإذا أريد التسبيح المجرد فلا معنى للباء، لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول: سبحت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت الباء تنبيهاً على ذلك المراد"[3]. وفي التأويل لمعنى التسبيح يستنتج "الطاهر بن عاشور" دلالة الباء على الحال، " فالتسبيح هنا مستعمل في الصلاة لاشتمالها على تسبيح الله وتنزيهه، والباء في قوله:" بحمد ربك" للملابسة،

[1] تفسير البحر المحيط/أبوحيان الأندلسي/ج6/ص268.

[2] التفسير الكبير/فخر الدين الرازي/ج22/ص134.

[3] بدائع الفوائد/ابن قيم الجوزية/تح:علي بن محمد العمران/دار علم الفوائد/ج1/ص35.(بدون)

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وهي ملابسة الفاعل لفعله، أي: "سبّح حامداً ربّك"، فموقع المجرور موقع الحال "[1].

- **الاستعانة:** وهي أن يقدّر المعنى في الآية:" وسبّحه بما حمد به نفسه"، وإلى هذا المعنى أشار "النّحاس" تفسيراً لقوله تعالى:﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [2] قائلا:" ليكن تسبيحك باسم ربّك الأعلى، وقد تكلّم العلماء في معنى ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ بأجوبة كلّها مخالف لمعنى ما فيه الباء"[3]، وعلى قول "النحاس" ومن وافقه تكون الباء للاستعانة؛ وهي الباء التي تدخل على آلة الفعل. وآلته هنا هي: (حمد ربّك)، فهذا الاسم هو آلة التسبيح، أي: "سبّح به" وهو كقولنا: "أكتب بالقلم".

- **زائدة:** منشأ القول بزيادة الباء في الآية هو ورود الفعل (سبّح) متعدّيا بنفسه ومتعدّيا بالحرف، وثبوت ذلك في لغة العرب، يقول "الطبري": " والعرب تدخل الباء أحيانا في التسبيح وتحذفها أحيانا، فتقول: سبّح بحمد الله، وسبّح حمد الله"[4]. وعلى قوله يكون دخول الباء، وخروجها سواء، لأنّه لا يغيّر

[1] التحرير والتنوير/الطاهر بن عاشور/ج16/ ص204.

[2] سورة الأعلى الآية 01

[3] إعراب القرآن/ أبو جعفر النحاس/تح: خالد العلي/دار المعرفة/ط2/2008/بيروت/ص1307.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ابن جرير الطبري/تح:عبد الله التركي/دار هجر/ط1/2001/مصر/ج16/ص209.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

المعنى ولا يخلّ به، ولهذا ذهب "الشنقيطي" إلى القول بأنّ الباء في القرآن قد تأتي زائدة للتوكيد، يقول: "وزيادة حرف الباء للتوكيد قبل مفعول الفعل المتعدي بنفسه كثيرة في القرآن وفي كلام العرب "[1]. ولم يسلم هذا القول من الانتقاد حين حكى "النحاس" قول "الفراء" بزيادة الباء في تفسير الآية الأولى من سورة الأعلى مقارنا لها بآخر آية من سورة الحاقة بقوله: " كلّ ذلك قد جاء وهو من كلام العرب "[2] ، ثم عقَّب عليه قائلاً :" إن كان قدَّر هذا على حذف الباء، فلا يجوز : مررت زيدًا، وإن كان قدَّره مما يتعدَّى بحرف وغير حرف فالمعنى واحد، فليس كذلك؛ لأن معنى "سبّح باسم ربّك": ليكن تسبيحك باسم ربك. وقد تكلم العلماء في معنى﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾[3] بأجوبة كلها مخالف لمعنى ما فيه الباء "[4].

وحاصل البحث في الأثر البلاغي للباء في الآية أنتج ثلاثة أقوال هي كالآتي:

- **دلالة المصاحبة:** وتقدير الآية فيها:"سبّح مع حمد ربّك"، أو"سبّح حامدا لربّك". ومن أسرار الباء البلاغية فيها؛ التوجيه إلى كيفية التسبيح، وجعل

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/محمد الأمين الشنقيطي/ج3/ص1314.

[2] إعراب القرآن/ أبو جعفر النحاس/ص1307.

[3] سورة الأعلى الآية 01

[4] إعراب القرآن/ النحاس/ ص 1307

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الحمد جزء من التسبيح، وعليه جواز تفسير التسبيح في الآية بالصلاة كما أشار إليه كثير من المفسّرين، ولاشتمال الصلاة على الحمد في بعض أركانها، كالذكر في الركوع، يقول "الطاهر بن عاشور":" يرجح كون المراد بالتسبيح الصلاة لأن الصلاة تقرأ في كل ركعة منها الفاتحة وهي حمد لله تعالى"[1] .

- **دلالة الاستعانة:** وتقدير الآية فيها:" سبّح بالحمدِ ربَّك"، أو"سبّح ربّك مستعينا بالحمد". ومن أسرار الباء البلاغية، التفريق بين معنى التسبيح ومعنى الحمد، وعلى هذا يجوز تفسير التسبيح في الآية بالصلاة، لأنّ تأديتها تتمّ بالحمد في عدّة أركان من أركانها. فيكون الإتيان بهذه الأركان استعانة بالحمد.
- **القول بالزيادة:** والتقدير في الآية:" سبّح حمد ربّك"، وهذا القول مردود قياسا على لغة العرب كما قال "النحاس": " إن كان قدَّر هذا على حذف الباء، فلا يجوز: مررت زيدًا"[2] هذا من جهة. ومن ناحية أخرى لا يصحّ في الأذهان: " صلّ حمد ربّك"، إذا فسّرنا التسبيح بالصلاة. كما لا يصحّ "نزّه

[1] التحرير والتنوير/الطاهر بن عاشور/ ج27/ص98.

[2] إعراب القرآن/ النحاس/ ص 1307

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ثناء ربّك" إذا فسّرنا التسبيح بالتنزيه. ويبقى إبطال القول بزيادة الحروف في القرآن الكريم قائما لدى الباحث.

الأثر البلاغي لحر الجرّ (على):

يختص حرف الجرّ "على" بكونه يحمل معنى الاستعلاء؛ "وهو كون شيء فوق شيء ثمّ تارة يكون حسّيا وتارة يكون معنويّا وهو في كل حقيقة"[1]. أي: مجيء الشيء من علوّ، فهو مختصّ بجهة واحدة من الجهات الست وهي جهة العلو.

النموذج الأوّل: قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [2] .

تكون دلالة حرف الجر (على) على الاستعلاء في الآية إشارة إلى علوّ المُنزل على من أنزل إليه القرآن، يقول "أبو حيان": " وتعدّي نزل بـ(على) إشارة إلى استعلاء المنزل على المنزل عليه وتمكنه منه، وأنّه صار كالملابس له"[3]، وفيه ربط لفؤاد النبي – صلى الله عليه وسلم – أنّه يأوي إلى ركن شديد. ولذلك جاء التأكيد بالمصدر في قوله تعالى:﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴾ [4]، يقول "الشوكاني":

[1] حاشية الدسوقي على مغني اللبيب/ محمد عرفة الدسوقي/دار السلام/ط2010/3/القاهرة/ج1/ ص333.

[2] سورة طه الآية 02

[3] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان الأندلسي/ ج1/ ص245.

[4] سورة طه الآية 04

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

" وانتصاب تنزيلا ممّن خلق الأرض على المصدرية، أي: أنزلناه تنزيلا"[1]، إلا أنّ الملاحظ في تعليل الشوكاني لانتصاب (تنزيلا) جاء بفعل غير فعل المصدر، إذ أن مصدر الفعل "أنزل" هي "إنزالاً" بينما المصدر" تنزيلا" يشتقّ منه الفعل "نزَّلَ".

وبتتبع الفعلين في القرآن الكريم وتعديتهما بحروف الجرّ لاحظنا ورودهما ينوبان عن بعضهما لما تقتضيه الدلالات البلاغية. وخلاصة القول في ذلك أربعة أقوال:

القول الأول: أن التعبير بلفظ (التنزيل)، مرده إلى أن القرآن نزل متتابعاً على فترات، استغرقت ما يزيد عن عشرين سنة، بينما كان التعبير بلفظ (الإنزال)، مرده إلى أن التوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة، ولم ينزلا على فترات، كما كان من شأن القرآن.

وأوضح من عبر عن هذا الرأي "الزمخشري"، ثم تابعه عليه بعض المفسرين: يقول "الزمخشري": "فإن قلت: لم قيل (نَزَّلَ الكتاب) (وَأَنزَلَ التوراة والإنجيل)؟ قلت: لأن القرآن نزل منجماً، ونزل الكتابان جملة"[2].

ثم جاء "الرازي" وتابع "الزمخشري" في هذا الرأي، فقال: "إن (التنزيل) مختص بالنزول على سبيل التدريج، و(الإنزال) مختص بما يكون النزول فيه دفعة واحدة"[3]. وقال

[1] فتح القدير/ الشوكاني/ ج/ص903.

[2] الكشاف/ الزمخشري/ ج1/ ص526.

[3] التفسير الكبير/فخر الدين الرازي /ج5 /ص93.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

أيضاً: "ولفظة (نزل) تدل على التفريق، وأما لفظة (أنزل) فتدل على الجمع"[1]. وعلى أساس هذا التفريق بين الفعلين فسَّر "الرازي" قوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [2] ، إذ لما كان المراد هنا – بحسب ما رجحه الرازي – نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا دفعة واحدة، كان من المناسب التعبير بلفظ (الإنزال) دون (التنزيل).

وهذا الرأي يشدُّ من أزره قوله سبحانه في آية أخرى:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ [3]، فقد اجتمع الفعلان معاً في هذه الآية (نزلت)، و(أنزلت)، فلما كان المؤمنون هم الذين يَودّون نزول السورة – وطلَبُهم نزولها إنما هو على ما اعتادوه من التفريق والتفصيل – كان من الملائم هنا التعبير بفعل (التنزيل)، ولما كان المراد تحصيلها بجملتها بعد كمال نزولها، كان من الملائم التعبير بفعل (الإنزال)، فجاء التعبير في كل موضع بما هو أنسب للمعنى .

وقد نوقش هذا الرأي من جهتين:

[1] المصدر نفسه /ج24 /ص45.

[2] سورة البقرة الآية 185

[3] سورة محمد الآية 20

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

أولهما: أن التعبير بفعل (الإنزال) ورد في بعض الآيات القرآنية مراداً به القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [1] . وأجيب عن هذا، بأن التعبير

بـ (نزل) يختلف عن التعبير بـ (أنزل) إذا اجتمعا، فهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا يمكن أن يجتمعا، فيمكن التعبير بـ (التنزيل)، ويراد به (الإنزال)، ويمكن التعبير بـ (الإنزال)، ويُقصد به (التنزيل) .

ثانيهما: ما ذكره "ابن عاشور" من أن التوراة والإنجيل نزلا مفرقين، كشأن كل ما ينزل على الرسل في مدة الرسالة؛ إذ لا يُعرف أن كتاباً نزل على رسول دفعة واحدة.

القول الثاني: أن التغاير بين الفعلين ليس من باب أن القرآن نزل على دفعات، والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة، بل الأمر مرجعه إلى قوة أحد الفعلين؛ إذ إن الفعل المضعف يدل دلالة أقوى على الحدث من الفعل غير المضعف، فقولك: (فسَّر) أقوى من (فَسَر)، و(فرَّق) أقوى من (فَرَق)، و(كسَّر) أقوى من (كسر)، فالفعل المضعف يدل على تقوية الفعل، ويكون المقصود هنا بيان فضل القرآن وهيمنته على غيره من الكتب. قال "ابن عاشور" موضحاً هذا المنحى: "إن العدول عن التعدية بالهمز، إلى

[1] سورة طه الآية 02.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

التعدية بالتضعيف، لقصد ما عُهد في التضعيف من تقوية معنى الفعل، فيكون قوله: (نزل عليك الكتاب) أهمَّ من قوله:(وأنزل التوراة)؛ للدلالة على عظم شأن نزول القرآن"[1]

القول الثالث: أن الفعل (أنزل) يُستعمل في حق التوراة والإنجيل من جهة أنهما نزلا دفعة واحدة، بينما يُستعمل الفعلان (نزل) و(أنزل) معاً في حق القرآن من جهة أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم نزل على دفعات على قلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وقد عبر عن هذا الرأي "الألوسي" بقوله: "التعبير بأنزل فيهما للإشارة إلى أنه لم يكن لهما إلا نزول واحد، وهذا بخلاف القرآن، فإن له نزولين، نزول من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من سماء الدنيا جملة واحدة، ونزول من ذلك إليه صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة على المشهور، ولهذا يقال فيه: (نزل) و(أنزل)، وهذا أولى مما قيل: إن (نزل) يقتضي التدريج (وأنزل) يقتضي الإنزال الدفعي"[2].

القول الرابع: أن الأمر لا يعدو أن يكون من باب التنويع والتغيير في اللفظ، من غير أن يحمل دلالات أُخر، وقد تبنى هذا الرأي "أبو حيان" في "تفسيره"، حيث قال: "غاير

[1] التحرير والتنوير/الطاهر بن عاشور/ج3/ص124

[2] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي/ ج3/ /ص76

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

بين (نزل) و(أنزل)، وإن كانا بمعنى واحد، إذ التضعيف للتعدية، كما أن الهمزة للتعدية"[1].][2].

لقد تنوّعت تعدية الفعل (أنزل) في المتشابه من آي القرآن الكريم بين حرفين هما "إلى" و "على". يقول الله تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [3]. ويقول سبحانه في آية أخرى: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [4]. وجاء هذا التنوع في التعدية وفق ما تقتضيه المعاني البلاغية، حيث يذكر "أبو حيان" لتعدية فعل الإنزال بـ "إلى" تارة وبـ "على" تارة أخرى وجهين، معتمدا فيهما على ما ذكره سابقوه منوّها إلى صلة كلّ حرف بسياقه ومقامه قائلا:" وأما تعدية

[1] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان/ ج2/ص393

[2] أنظر مقال للكاتب: محمد طه شعبان على شبكة الأنترنت: http://majles.alukah.net/t126078/ .

[3] سورة البقرة الآية 136

[4] سورة آل عمران الآية 84

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

(أنزل)، هنا: بـ(على)، وفي البقرة بـ(إلى) فقال "الزمخشري" : فإن قلت لم عدَّى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقدّم من مثلها بحرف الانتهاء؟.

قلت لوجود المعنيين جميعاً، لأن الوحي ينزل من فوق وينتهى إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر"[1].

وقال "الراغب": إنما قال هنا: (على) لأن ذلك لما كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان واصلاً إليه من الملأ الأعلى بلا واسطة بشر كان لفظ على المختص بالعلوّ أولى به، وهناك، لما كان خطاباً للأمة، وقد وصل إليهم بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم، كان لفظ: إلى، المختص بالإيصال أولى، ويجوز أن يقال: (أنزل عليه) إنما على ما أمر المنزل عليه أن يبلغ غيره، و(أنزل إليه) على ما خص به في نفسه. وإليه نهاية الإنزال، وعلى ذلك قال الله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [2] وقال سبحانه وتعالي: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3] خص هنا : بإلى ، لما كان مخصوصاً بالذكر الذي هو بيان المنزل ، وهذا كلام في الأولى لا في الوجوب"[4]، وخلاصة ما ذكره "أبوحيان" أنّ: [حرف الجر (على) موضوع لكون الشيء فوق الشيء، ومجيئه

[1] الكشاف/الزمخشري/ج1/ص577

[2] سورة العنكبوت الآية 51

[3] سورة النحل الآية 44

[4] تفسير البحر المحيط/ أبو حيان/ ج2/ص539.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

من علوٍّ. بينما حرف الجر (إلى) موضوع في الأصل لبيان الغاية والانتهاء إلى الشيء، ويكون المنتهى إليه من الجهات الست كلها .

وإن توجه نحو الشيء شيءٌ عن يمينه أو عن شماله، أو من أمامه أو من خلفه، أو من فوقه أو من تحته، فإنه إذا بلغه يقال فيه: انتهى إليه، فلا يتخصص حرف الجر (إلى) بجهة واحدة، كما يتخصص حرف الجر (على) بجهة الفوقية والعلو.

ففي سورة البقرة، تعدى الفعل (أنزل) بحرف الجر (إلى)؛ لأن الآية مصدَّرةٌ بخطاب المسلمين، فوجب أن يُختار لها حرف الجر (إلى). فالمؤمنون لم ينزل الوحي في الحقيقة عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء أولاً، ثم انتهى من عندهم إليهم. فلما كان قوله: (قولوا) خطاباً لغير الأنبياء، وكان لأممهم، كان اختيار (إلى) أولى من اختيار (على). ثم جُعل ما عُطف عليه على لفظه؛ لحق الإتباع، وإن صح فيه معنى الانتهاء.

ولما صُدِّرت الآية في سورة آل عمران بما هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، كان حرف الجر (على) أحق بهذا المكان؛ لأن الوحي أنزل عليه][1].

[1] أنظر مقال منشور على الرابط: http://islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=168719

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [1].

ذهبت أقوال المفسّرين في المقصود بنوع الهدى في الآية إلى قولين:

1) **هداية الطريق:** أي أن موسى – عليه السلام– قد ضلّ الطريق في ليلة ظلماء ماطرة، ولمّا رأى نارا التمس في موقدها إرشاده الطريق، لما جاء عن "الشوكاني"؛ أنه "أراد هاديا يهديني إلى الطريق ويدلني عليها"[2]، وهو القول نفسه الذي حكاه "الألوسي" عن "الزجاج": "أنّ المراد هاديا يدلني على الماء فإنّه عليه السلام قد ضلّ عن الماء"[3].

2) **هداية الدين:** قال به "مجاهد" و"قتادة" فيما حكاه عنهما "الألوسي" بقوله:"وعن مجاهد وقتادة أنّ المراد هاديا يهديني إلى أبواب الدينّ، فإن أفكار الأبرار مغمورة بالهمم الدينية في عامة أحوالهم لا يشغلهم عنها شاغل"[4].

إنّ الاختلاف في معنى الهدى في الآية مردُّه إلى التعبير عنه بالمصدر مع حرف الاستعلاء. يقول "الفراء" فيما ذكره عنه "الشوكاني" في "فتح القدير": " أراد هادياً،

---

[1] سورة طه الآية 10

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/الشوكاني/ج3/ص492.

[3] روح المعاني /الألوسي/ ج16/ص166

[4] المصدر نفسه ج16/ص166

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

فذكره بلفظ المصدر، أو عبر بالمصدر لقصد المبالغة على حذف المضاف، أي ذا هدى"[1].

والإشكالان المطروحان هما:

1* كيف لموسى –عليه السلام– أن يلتمس هدى الدّين من شخص معه نار في ليلة ظلماء ماطرة تاركا وراءه أهله؟ – وقيل أن أهله كانت نفساء–.

2* وما الاستعلاء الموجود فيه من يلتمس عنده موسى – عليه السلام – هداية الطريق ؟ .

إنّ الإجابة عن هذين الإشكالين يعود بنا إلى البحث عن دلالة حرف الاستعلاء (على) في الآية، في تراث المفسّرين. حيث جاءت على أقوال هي:

- **الاستعلاء المجازي:** وهو قسيم الاستعلاء الحقيقي، حيث يُعلى فيه على ما يقرب من المجرور كقوله تعالى:﴿ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [2]، أي أنّ موسى – عليه السلام – قال لأهله: امكثواْ إلى أن أذهب لتلك النار لعلّي أجد بقربها من يهديني الطريق، " فالهادي ليس مستعليا على النار، بل على

[1] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/الشوكاني/ج3/ص492.

[2] سورة طه الآية 10

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

مكان قريب منها"[1]، وهو ما أشار إليه "الشوكاني" بقوله: "وحرف الاستعلاء للدلالة على أن أهل النار مستعلون على أقرب مكان إليها"[2]. فالاستعلاء أريد به قرب موقد النار منها وإشرافه عليها، يقول "الألوسي": "و(على) على بابها من الاستعلاء، والاستعلاء على النار مجاز مشهور صار حقيقة عرفية في الاستعلاء على مكان قريب ملاصق لها"[3].

وعلى هذا القول بدلالة حرف الجرّ على الاستعلاء جاز تفسير الهدى في الآية بهدى الدّين.

- **الجارّ والمجرور في موضع الحال:** وعلى هذا القول نعود إلى تفسير الهدى بهدى الطريق حيث " قال غير واحد: إن الجار والمجرور في موضع الحال من (هدى) وكان في موضع الصفة له فقدم، والتقدير أو أجد هادياً أو ذا هدى مشرفاً على النار، والمراد مصطلياً بها وعادة المصطلي الدنو من النار والإشراف عليها"[4]، وهو التماس الهادي حسّيا المتمثل في شخص يهدي موسى – عليه السلام – الطريق، لا الهادي المعنوي المتمثل في هداية الدين.

[1] حاشية الدسوقي على مغني اللبيب/الدسوقي/ج1/ ص333

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/الشوكاني/ج3/ص492.

[3] روح المعاني/ الألوسي/ ج16/ ص166

[4] روح المعاني/ الألوسي/ ج16/ ص166

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **على بمعنى "عند" و"مع" و"الباء"**: فيصير معنى الآية:
  - (أو أجد عند النار هدى).
  - (أو أجد مع النار هدى).
  - (أو أجد بالنار هدى).

ذكر القول بجعل معنى (على) على هذه الحروف الثلاثة "أبو حيان" و "الألوسي" و أعزياه إلى "ابن الأنباري". يقول "أبو حيان": " وقال ابن الانباري: (على) بمعنى (عند) وبمعنى (مع) وبمعنى (الباء)"[1]. وهذا ما يفسّر تأويل "الزجاج" ضلال موسى – عليه السلام – بأنه ضلال عن الماء. إذ لا يعقل أن يستوطن مشعل النار مكانا لا ماء فيه، وهو ما دفع موسى – عليه السلام– إلى أن يلتمس الماء مع النار، أو عندها، أو بوجودها.

وعليه فسّر الهدى بالهدى الحسّي المتمثل في (الماء).

لقد أبان الاختلاف في معنى حرف الاستعلاء في الآية عن حمولة من المعاني في تفسير الهدى، جعل الباحث يستأنس إلى الجمع بين القولين معا. أي: أنّ الهدى الذي قصده موسى – عليه السلام– هو هدى الطريق "لأن مساق النظم الكريم تسلية أهله. مع أنه قد نص في سورة القصص على ما يقتضي ما تقدم حيث قال: ﴿ قَالَ

[1] البحر المحيط/ أبو حيان/ج 16 /ص216

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [1]"[2]. أمّا الهدى الذي وجده حين وصل النار فهو هدى الدّين، يقول ابن عاشور:" وقد أجرى الله على لسان موسى معنى هذه الكلمة إلهاماً إياه أنه سيجد عند تلك النار هُدى عظيماً، ويبلّغ قومه منه ما فيه نفعهم.

وإظهار النّار لموسى رمْز رباني لطيف؛ إذ جعل اجتلابه لتلقي الوحي باستدعاء بنور في ظلمة رمزاً على أنه سيتلقى ما به إنارة ناس بدين صحيح بعد ظلمة الضلال وسوء الاعتقاد"[3]. وهو الذي حدث لموسى – عليه السلام – بعد أن ناداه ربّه وأكرمه بالرسالة. يقول سيد قطب: " لقد ذهب يطلب قبساً من النار؛ ويطلب هادياً في السرى.. ولكنه وجد المفاجأة الكبرى. إنها النار التي تدفئ. لا الأجسام ولكن الأرواح. النار التي تهدي لا في السّرى ولكن في الرحلة الكبرى"[4].

[1] سورة القصص الآية 29

[2] روح المعاني/الألوسي/ج16/ ص166.

[3] التحرير والتنوير الطاهر/ بن عاشور ج16/ ص102.

[4] في ظلال القرآن/ سيد قطب/ ج4/ص2331

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿ ثُم جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [1]

مذاهب المفسرين في تأويل هذه الآية متعدّدة دارت جلّها حول: إختلافهم في تحديد معنى كلمة (قدر)، ذلك أنّ القراءات فيها جاءت على أوجه، " قال "الكسائي": يقرأ بالتخفيف والتثقيل وكلّ صواب...كلّ هذا سمعناه من العرب"[2].

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمعان مختلفة، يقول "ابن منظور": " القدَر كالقدْر وجمعها أقدار... وذكر للقدر معان منها: الغنى واليسار، القياس، الضيق، ما يقدّره الله ويحكم به من الأمور، الشرف والمنزلة"[3]، وهذه الوفرة من المعاني هي التي صعّبت تحديد المعنى المعجمي لهذه الكلمة، وفي هذه الحالة يتأكّد دور السياق- بما فيه حرف الجرّ(على)- في تخصيص المعنى المراد بكلمة (قدر) في الآية والذي جاء في كتب معاني القرآن والتفسير على ما يلي:

- **الموعد المتفق عليه:** إذا قدّرنا (على) بمعنى (مع)، أي: (مع الوقت الذي وعدناك) **و**"المراد (على موعد وعدناكه) وروي ذلك عن مجاهد"[4]، إلا أنّ

[1] سورة طه الآية 40

[2] لسان العرب/ إبن منظور/ج5/ص76.(بتصرّف)

[3] أنظر: المصدر نفسه ج5/ص74-78

[4] روح المعاني/الألوسي/ج16/ص193.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

هذا القول مرجوح، لأنّ المقصود بالمجيء هو المجيء من "مدين"، أمّا لقاء المواعدة فتمّ (عند لقاء الرؤية).

- **المرحلة العمرية للوحي:** إذا قدّرنا (على) بمعنى (إلى)، أي: (جئت إلى الوقت الذي أردنا إرسالك) والمراد: "جئت على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء –عليهم السلام– وهو رأس أربعين سنة"[1]، وهذا الرأي كذلك ضُعِّف لأنّ "المعروف في هذا المعنى (القدْر) بالسكون لا التحريك"[2].
- **موافقة القدَر العام الذي قدّره الله تعالى:** إذا كانت (على) بمعنى (في) أي: (جئت في وقت مقدّر ومحدّد)، والمراد: "وقت معيّن قدّرته لم تتقدّمه ولم تتأخّر عنه"[3]، وهذا على أنّ الجارّ والمجرور في موقع الحال، أي: "موافقاً لما قدّر لك"[4].
- **العناية الربانية:** إذا أبقينا (حرف الجرّ) على ما تدلّ عليه من الاستعلاء المجازي، فيكون المجيء مستعليا على الوقت متمكنا منه، وهو بمعنى القدر الخاص الذي يرعى الله فيه موسى –عليه السلام– مريدا به عاقبة الخير، يقول "ابن عاشور": "يفيد أنّ ما حصل لموسى من الأحوال كان مقدّرا من

[1] المصدر نفسه ج16/ص193.

[2] المصدر نفسه ج16/ص193.

[3] تفسير البحر المحيط/أبو حيّان الاندلسي/ج6/ص228.

[4] التبيان في إعراب القرآن/أبو البقاء العُكبري/تح: علي محمد البجاوي/دار إحياء الكتب العربية/1976/ج2/ص891.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الله تقديراً مناسبا متدرجاً، بحيث تكون أعماله وأحواله قد قدّرها الله وحددها تحديدا منظما لأجل اصطفائه وما أراد الله من إرساله فالقدر هنا كناية عن العناية بتدبير إجراء أحواله على ما يسفر عن عاقبة الخير"[1]. وهو الرأي الراجح، لأن الأصل في حمل الكلام أن يكون على الظاهر مالم يتعذر ذلك. فيحمل معنى (على) في الآية على الاستعلاء المجازي ليصبح المعنى يدلّ على تقدير خاص لموسى –عليه السلام–، وكان قد تنبه لهذا المعنى "جرير ابن عطية" الشاعر الأموي؛ يمدح الخليفة:

"نَالَ الخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَراً ** كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ"[2]

[1] التحرير والتنوير/الطاهر بن عاشور/ج16/ص122.

[2] ديوان جرير/جرير بن عطية/جمعه: حمدو طمّاس/ص193.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الأثر البلاغي لحرف الجر (اللاّم):

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [1].

لقد تعدّدت آراء المفسرين في بيان معنى هذه الآية، وكان لدلالة حرف الجرّ النصيب الأوفر في تنوّع القراءة البلاغية والدلالية للآية، حيث ذكر "الزجاج" للآية معنيين: أحدهما؛ (أقم الصلاة لأن تَذْكُرَني)، لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر اللَّه، والمعنى الثاني: (أقم الصلاة متى ذكرتَ أنّ عليك صلاة كنتَ في وقتها أو لم تكن)"[2]؛ وأضاف "النحاس" معنى ثالثا للآية وهو : (أقم الصّلاة لأن أذكرك بالمدح)[3].

وسبب اختلاف الآراء وتعددها ما يلي:

- **تعلق حرف الجرّ**: فاللام في الآية تحتمل تعلقين ، تعلق بالفعل (اعبد) أو بالفعل (أقم)؛ فأنتج تعلق اللام بالعبادة معنى السببية والتعليل، بتقدير: أن الذكر يتحقق بالعبادة والصلاة ، فالذكر معنى عام ، وهو حاصل ما تنتجه العبادة والصلاة؛ وهذا الرأي هو أحد القولين "للألوسي". والقول الثاني له: " أن اللام تتعلق بفعل الإقامة؛ والإقامة تعني: تعديل أركان الصلاة

[1] سورة طه الآية 14

[2] معاني القرآن/أبو إسحاق الزجاج/تح: عبد الجليل عبده شلبي/ عالم الكتب/ط1/1988/بيروت/ج3/ص352.

[3] إعراب القرآن/ أبو جعفر النحاس/ ص578.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

واستيفاء شروطها. وتعني أيضا: الإدامة، وبمعنى الإدامة يكون معنى تعلق اللام بالإقامة: أن إدامة الصلاة سبب في إدامة الذكر"[1].

والخلاصة : أن دلالة تعلق اللام بـ (أعبد، أو أقم) ترشدنا إلى سبل تحصيل وتحقيق معنى الذكر، والتي منها:

- **الإضافة:** بحث المفسرون دلالة إضافة المصدر إلى الضمير(لذكري)، فوجدوا أنها تحتمل معنيين ، فإما أن تكون الإضافة إلى الفاعل، ويترتب على ذلك المعاني التالية:

1 . الإخلاص لله: بتقدير: (أقم الصلاة خالصة لي).

2 . الإمتثال لأمره: بتقدير: (أقم الصلاة ممتثلا أمري).

3 . التحقيق: بتقدير: (أقم الصلاة لأن بها يتحقق ذكري).

وإما أن تكون الإضافة إلى المفعول، ويتنج عن ذلك الدلالات التالية:

1 . التعليل بتحصيل الإخلاص: والتقدير: (أقم الصلاة لتحقق الإخلاص).

2 . التعليل بتحصيل الذكرى: والتقدير: (أقم الصلاة لتتذكرني، وتطرد الغفلة والنسيان عنك).

[1] روح المعاني/ الألوسي/ج16/ص171.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

3 . التنبيه على التقيد بالوقت: والتقدير: (أقم الصلاة عند وقتها الذي عينته لك).

وخلاصة القول: أن حرف جر اللام لها بوظيفته النحوية المتمثلة في التعلق ووظيفته الدلالية المرتبطة بالسياق، أبانت القراءة البلاغية له من طرف المفسرين عن جملة من المعاني الأسرار البيانية والجمالية المتنوعة، إذ أبرزت مكانة الصلاة عند الله، فهي عماد الدين؛ تشتمل على الذكر وبها يتحقق الذكر، وهي " معدن الأنس والخلوة، وآية الخضوع والمراقبة وروح الدين فقال: (وأقم الصلاة) أي: التي أضاعها خلوف السوء، إشارة إلى أنها المقصود بالذات من الدين، لأنها أعلى شرائعه لأنها حاملة على المراقبة، بما فيها من دوام الذكر والإعراض عن كل سوء، وذلك معنى (لذكري) وذلك أنسب الأشياء لمقام الجلال، بل هي الجامعة لمظهري الجمال والجلال"[1]

فأفادت دخول اللام المعاني الشاملة التي تتمثل في: الأمر بالصلاة، وأدائها وفق شروطها، وبيان الحكمة منها، واستحقاق من أقامها الثواب والمدح والثناء، كما أفادت حكما شرعيا تتجلى فيه رحمة الله بعباده وتيسيره عليهم، وذلك حين يعترض المرء عامل النسيان.

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ برهان الدين البقاعي/ دار الكتاب الإسلامي/1984/القاهرة/ج12/ص277

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ ﴾ [1]

هذه الآية من كلام فرعون للسحرة، الذين جاء بهم لمناظرة موسى عليه السلام، فانقلبوا من سحرة إلى مؤمنين بررة، فكان إعلانهم الإيمان برب موسى وهارون حدثا غريبا وعجيبا، أدهش فرعون وملأه والحاضرين، فلما شاهد فرعون منهم السجود والإقرا، غضب وانزعج، وشعر بخطورة الموقف، فكان الرد منه ما حكته الآية. وقد جاء حرف الجر اللام في قوله: ﴿ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾.

وأهم الآراء التي ذكرها المفسرون حول معنى هذه الآية تتعلق بهذا التركيب، وهو يضم الفعل (آمن)، والذي يتعدى بحرفي الجر(الباء واللام)، إضافة إلى اقتران حرف اللام بالضمير(له)، وهذا الضمير بدوره يحتاج إلى تحديد لمرجعه؛ ومن خلال هذه النقاط يمكن أن نتتبع دلالة حرف الجر (اللام) وأثره البلاغي في هذه الآية.

- **التعدية:** فمن المقرر في العربية، التي يصدقها نص القرآن أنّ الفعل (آمن) له دلالات متنوعة يحكمها السياق، فيأتي بمعنى(الأمن) الذي هو ضد الخوف، ومنه قوله تعالى:﴿ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٖ ﴾ [2] ، ويأتي بمعنى

[1] سورة طه الآية 71

[2] سورة قريش الآية 04

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

(التصديق)، ومنه قول الله تعالى :﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [1] ، ومكمن الفرق بين المعنيين في تعدية الفعل بحرف الجرّ أو بنفسه.

فالفعل (آمن) يتعدى بنفسه إذا كان مصدره (الأمن) كما سبق ذكره في آية سورة قريش. وأما إذا كان مصدره (الإيمان)، فإنه حينئذ يتعدي بواسطة حرف الجر (الباء واللام)؛ ومنه قوله تعالى في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [2]. فعدي الإيمان بـ(الباء) لما تعلق بالله، وعدي بـ(اللام) لما تعلق بالمؤمنين؛ وأخذ الزمخشري ذلك فبنى منه قاعدة، وهي: أن " اللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله تعالى"[3] واستشهد بالآية السابقة من سورة التوبة.

ويبين الرازي سبب التعدية في هذه الآية بقوله: " فإن قيل: لِمَ عدّى الْإيمان إلى اللّه بالباء وإِلى الْمؤْمنين باللّام؟.

[1] سورة يوسف الآية 17

[2] سورة التوبة الآية 61

[3] الكشاف/الزمخشري/ج4/ ص97.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

قلنا: لِأنّ الإيمان المعدّى إلى اللّه المراد منه التّصديق الّذي هو نقيض الكفر، فعدّى بالباء، والإيمان المعدّى إلى المؤمنين معناه الاستماع منهم والتّسليم لقولهم فيتعدّى باللّام، كما في قَوْلِهِ:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [1]، وقوله:﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ ﴾ [2]، وقوله:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾ [3] "[4].

وبمعنى (صدقتموه وسارعتم في اتباعه والإنقياد له)، فسّر العلماء قوله تعالى:﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾.

- **الحمل على المعنى:** اعتبر ابن جني التضمين أحد مظاهر التوسع الدلالي الذي يدل على شجاعة العربية ، فيقول: " وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكَش ولا يُفْثَج ولا يؤبى ولا يُغَرَّض ولا يُغضغض. وقد رأينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأول.

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به. من ذلك قوله تعالى:

[1] سورة يوسف الآية 17

[2] سورة يونس الآية 83.

[3] سورة الشعراء الآية 111

[4] التفسير الكبير /الفخر الرازي/ج14/ص119.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾ [1] ، لما كان في معنى الإفضاء عداه بإلى"[2]

وينطبق هذا المثال الذي ساقه ابن جني، على المثال الذي معنا (آمنتم له) حيث ذكر بعض المفسرين أن الفعل آمن ضُمِّن معنى الإنقياد، لذلك تعدى باللام، لأن الفعل (آمن) يتعدى بنفسه، فلما ورد في معنى الإنقياد عدي باللام.

- **مرجع الضمير**: يتفق أغلب المفسرين على أن الضمير في (له) يعود على نبي الله موسى – عليه السلام – ، وأما في (به) فيعود على الله –سبحانه وتعالى–، وذلك للأدلة التالية:

1) القاعدة الزمخشرية التي سبقت معنا ، وهي أن الإيمان المعدى بحرف (اللام) يكون لغير الله، وذلك مطرد في كل القرآن،كما ذكر في الآيات السابقة من سورة يوسف، وسورة التوبة، وسورة الشعراء.

[1] سورة البقرة الآية 187.

[2] الخصائص/ إبن جنّي/ج2/ص410.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

2) تتمة الآيتين، وذلك أنه جاء بعد (له) قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ ﴾ [1]، وأما (به) فجاء بعدها قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ ﴾ [2]. فأردف مع اللام ضمير آخر في (إنه) وألحقه بوصف (لكبيركم) فدل على أن الكلام يعود على موسى –عليه السلام–؛ وأما في آية الأعراف ، فتلاها قوله تعالى: (إن هذا) والمشار إليه هو الحدث، وخلص مرجع الضمير في (به) إلى الله تعالى، فأزيل الإشكال بين معنى الآيتين المتشابهتين ، وتحصلنا على دليل يؤكد على أن قوله تعالى: (آمنتم له) المقصود به موسى –عليه السلام– ، وبالتالي تأكد أن اللام تضمنت معنى الإنقياد له والإستسلام بين يديه. وقد أوضح "ابن الزبير الغرناطي": " أن الباء فى قوله: (آمنتم به) واللام فى (آمنتم له) محتاج إلى كل واحدة منهما من حيث أن التصديق والانقياد معنيان يحتاج إليهما والباء تحرز التصديق واللام تحرز الانقياد والاذعان ... حتى كأن قد قيل لهم

[1] سورة طه الآية 71.

[2] سورة الأعراف الآية 123.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

أصدقتموه منقادين له فى دعائه إياكم إلى الإيمان بما جاء من عند الله فحصل المقصود على أكمل ما يمكن"[1].

ويمكن أن يعتبر كلام ابن الزبير خلاصة لبيان الأثر البلاغي لورود حرف اللام في موضعه، فقد أضاف عمقا آخر في التحليل، بنظره إلى المعنى المعجمي للفظة (الإيمان) فالإيمان يعني التصديق، والإنقياد. والإنقياد في رتبته مؤخر عن التصديق، فلا يكون انقياد دون أن يسبقه تصديق، فالباء حققت معنى التصديق، الأول في الرتبة، واللام حققت معنى الإنقياد والإذعان، إضافة إلى ذلك أن سورة الأعراف في المصحف سبقت سورة طه. فهذا الرأي "لابن الزبير" بني على أساس النظر في الترابط الذي تحقق من خلال السبك المعجمي، والسياق العام للقرآن الكريم من جهة ترتيب سوره.

النموذج الثالث : قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾[2] .

[1] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل/إبن الزبير الغرناطي/دار الكتب العلمية/ط2/لبنان/ج1/ص219.

[2] سورة طه الآية 116.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

قصة خلق أبينا آدم –عليه السلام– معلومة ومعروفة، وما نحتاج بيانه منها هو ماهية السجود؛ فقد أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم، وعبر عن ذلك بقوله: (لآدم) باستعمال حرف الجر (اللام)؛ وقد تناول المفسرون مسألة السجود لآدم –عليه السلام– من الناحيتين اللغوية والشرعية. فالسجود في اللغة: " تذلل مع انخفاض بانحناء وغيره، وفي الشرع: وضع الجبهة على قصد العبادة."[1] وتفرع عن هذين الاعتبارين ما يلي:

- **من الناحية اللغوية:** ذكر "الفخر الرازي" أن: "السجود في أصل اللغة معناه : الخضوع والإنقياد ، ومثل لذلك من القرآن بقوله تعالى : (والنجم والشجر يسجدان)، أي: منقادان لسنن الله، خاضعان لقدرته"[2].

وما يجدر ذكره هنا أن هذا التوضيح اللغوي أبرز الصورة المعنوية للفعل الواقع (السجود)، بمعنى أن السجود معناه الخضوع، لكن الصورة المادية له غائبة في هذا التعريف، لذلك كان تعريف "الألوسي" أتم وأشمل حينما قال: هو تذلل مع انخفاض بانحناء وغيره. والصورة الدلالية للمعنى اللغوي، تجعلنا نفسر سجود الملائكة لآدم بأنه: تذلل وخضوع حصل من الملائكة بحضرة آدم –عليه السلام– دون تحديد لصفته وتحقيق لصورته.

[1] روح المعاني/ الألوسي/ج1/ص228.

[2] التفسير الكبير/الفخر الرازي/ ج2/ص231.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **من الناحية الشرعية:** ذكر المفسرون أن السجود ينقسم إلى قسمين:

1) سجود عبادة: وهو السجود الذي لا يكون إلا لله عز وجل، ومن سجد لغير الله تعبدا فهو كافر بإجماع المسلمين، ولذلك يلزمنا أن نحمل كل ما ذكر في القرآن أو في السنة من سجود لغير الله بأنه ليس سجود عبادة.

2) سجود التحية والتعظيم: ومنه سجود أبوي يوسف وإخوته، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴾ [1]، أي : تحية له وتعظيما؛ " ويجوز أن يكون السُّجُودُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِلْبَشَرِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ، وَقَدْ نُقِلَ أَنَّ السُّجُودَ كَانَ فِي شَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَنَا هُوَ التَّحِيَّةُ، وَنُسِخَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ. وَقِيلَ: كَانَ السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ جَائِزًا إِلَى زَمَنِ يَعْقُوبَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: لَمْ يُنْسَخْ إِلَى عَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم"[2]

ويترتب على بيان حكم السجود من الناحية الشرعية أن سجود الملائكة لآدم – عليه السلام– لم يكن سجود عبادة، وإنما هو سجود تحية وتعظيم.

وقد تناول المفسرون دلالة حرف الجر (اللام) ورتبوا على كل دلالة صورة نلخصها فيما يلي:

[1] سورة يوسف الآية 100.

[2] تفسير البحر المحيط/أبو حيان/ج1/ص303

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **اللام بمعنى (إلى)**: من معاني حرف الجر (إلى) الغاية والجهة المقصودة، فدلالة (اللام) إذا أصبحت تعني الجهة والغاية، فترتب على ذلك القول بأن السجود كان نحو آدم وجهته، أي: أنه كان قبلة للساجدين، كالكعبة للمصلين، والسجود كان إليه، لا له، مثل الكعبة التي يصلي المسلمون إليها، لا لها، والتكريم والشرف الذي حصل لآدم –عليه السلام– كتكريم وشرف الكعبة.
- **اللام بمعنى (مع)**: فمعنى المعية أنتج لنا رأيا يقول: بأن آدم والملائكة – عليهم السلام–سجدوا معا لله رب العالمين، ونال آدم في هذا السجود شرف الإمامة، وهذا المعنى بعيد لا يستقيم.
- **اللام للتبيين**: وهو أحد معانيها، ودلالته تقتضي أن السجود لآدم كان سجود تحية وتكريم، وهو الرأي الراجح، الذي يتماشى مع الحكم الشرعي في عدم جواز السجود التعبدي لغير الله، فكان هذا السجود سجود تكريم لآدم وإعلاء لشأنه، واختبارا لأبليس وكشف خبثه وسريرته.
- **اللام بمعنى الإستحقاق والسببية**: وخلاصة هذا الرأي: أن الحكمة في السجود لآدم هي: تكريمه، والإعتراف بفضله، والتقدير لعلمه، فهو يستحق ذلك لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأسند إليه خلافته في الأرض؛ والحكمة أيضا تتمثل في تقديم واجب الإعتذار له عن ما صدر من

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الملائكة في حقه (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فاقتضى كل ذلك أن يكون سببا للسجود لآدم.

وخلاصة القول: أن الله سبحانه وتعالى شرف آدم وكرمه بأن أسجد له ملائكته؛ وباستعمال حرف الجر اللام اتسعت الدلالات لتشمل الصورة المتكاملة لتكريم آدم، وهي كونه قبلة للساجدين، الذين امتثلوا أمر الله لهم بقوله : (فقعوا له ساجدين)، فانخفضوا وانحنوا له معظمين، معتذرين عن جهلهم بقدره ومكفرين عن مقالتهم فيه ؛ فللتعبير عن هذه المعاني اختير حرف اللام، الذي كان له الأثر البليغ في إبراز جمالية التعبير القرآني ، وبيان أسرار اختيار حروفه.

الأثر البلاغي لحرف الجرّ (من):

النموذج الأول: قوله تعالي: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾ [1]

في هذه الآية تهديد من فرعون للسحرة الذين أعلنوا إيمانهم وخضوعهم لله، وخالفوا فرعون في قصده، فكان شديد اللّهجة معهم حيث افتتح كلامه بقوله: (لأقطعن) وفي هذه الكلمة دلالتين: دلالة التأكيد في لام التوكيد ونونه الثقيلة، وهذا يمثل جدية التهديد وقوة الغضب، ودلالة المبالغة في تنفيذ التهديد، وذلك بتشديد طاء (أقطعن)، الذي يعني مزاولة الفعل مرات متكررة وبشدة وعنف؛ وقد كان يكفي في بيان التهديد

[1] سورة طه الآية 71

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

والعقاب أن يقال: (لأقطعن أيديكم وأرجلكم) دون زيادة (من خلاف) ، فما هي الصورة الإضافية التي دلّ عليها الجار والمجرور؟.

وللكشف عن هذه الصورة ، وجب التوقف عند معنى (من)، ومعنى (خلاف).

معنى (من): ذكر لها المفسرون في هذه الآية معنيين:

- **ابتداء الغاية:** " لأن القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو، لا من وفاقه إياه. ومحل الجار والمجرور النصب على الحال، أى: لأقطعنها مختلفات، لأنها إذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف"[1]، ويبين "ابن عاشور" أن (من) " ابتدائيّة لبيان موضع القطع بالنّسبة إلى العضو الثّاني"[2] فالخلاف يتحقق بعد قطع الطرف الأول، ويكون الثاني مخالفا له في القطع، كأن تقطع اليد اليمنى ثم يخالف القطع في الرجل فتقطع اليسرى، أو العكس.

فدلالة ابتداء الغاية أوضحت حال القطع وصورته المتخالفة بين قطع الأيدي والأرجل.

[1] الكشاف /الزمخشري/ ج4/ص96-ص97

[2] التحرير والتنوير/ الطاهر بن عاشور/ج8/ص240.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **التعليل:** أي: أن العقاب نتيجة لمخالفة السحرة أمر فرعون واتباعهم موسى –عليه السلام – دون إذن منه، فالخلاف الذي ظهر من السحرة هو علّة وجوب العقاب؛ وإن كان هذا المعنى قد استبعده بعضهم كـ"الألوسي"، إلا أنه له جانب من تشكيل الصورة البلاغية، لأن العقاب في الحقيقة ترتب عن مخالفة أمر فرعون وعصيانه.
- **الاستعلاء:** ذكر الفراء[1] أن معنى (من) في الآية يصلح لأن يكون بمعنى (على) أي: (لأقطّعن أيديكم وأرجلكم على الصورة التالية، بأن أخالف القطع فيهما)؛ ونلاحظ أن هذا المعنى يدل على بيان الصفة التي سيؤول إليها أمر السحرة، وهي صورة الإنسان مقطوع اليد والرجل من خلاف .

وخلاصة القول: أن فرعون تهدد قومه بالعقاب، ووصف لهم العقاب الذي سيلحقه بهم والغرض من ذلك إلقاء الخوف في قلوبهم لعلهم يرجعون عن موقفهم؛ ولما كان الغرض هو بث الذعر والخوف في قلوب المخالفين له، استعمل عدة أساليب تمثلت في التأكيد، وبيان الصورة المرعبة لشكل العقاب الأول، وهو القطع، ثم أردفه بذكر العقاب التالي وهو الصلب على جذوع النخل.

[1] معاني القرآن/أبو زكرياء الفرّاء/عالم الكتب/ط3/1984/بيروت/ج2/ص186.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وقد أفاد حرف الجر (من) جميع تلك الصور التي حاول فرعون عرضها لشكل العقاب وهي تبرير إصدار الأمر بالعقاب (المخالفة) ، وغضب المعاقب (التأكيد، والتقطيع، والصلب) ، وصورة العقاب (مخالفة القطع بين الأعضاء)؛ وكان لحرف الجر (من) الأثر البلاغي الأوضح في تصوير الرعب، والمبالغة في التخويف، وإن كان كل ذلك لم يحدث أثرا في قلوب تحصّنت باليقين والإيمان بالله رب العالمين.

النموذج الثاني: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا **مِّن** زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[1].

في هذه الآية جواب من بني إسرائيل لموسى- عليه السلام-، ينبئونه بالأسباب التي دعتهم لمخالفة أمره واتّباع السّامري في صناعة العجل من الذهب واتخاذه إلها؛ ومن هذه الأسباب أنهم ذكروا له قضية الزينة التي حملوها معهم من الحلي المستعار من قوم فرعون وقذفوها في النار بأمر من السّامري.

وبالرجوع إلى الآية الكريمة نجد أن هذا السبب المذكور، أو العذر الذي برّر به بنو إسرائيل مخالفتهم لموسى -عليه السلام-، لم يكن لهم فيه يد أو اختيار، وإنما (كان ذلك بسبب الأمور التالية:

[1] سورة طه الآية 87.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **قولهم (حمِّلنا)**: وفاعل التحميل بحسب قولهم، إما أن يكون الله عز وجل وإما أن يكون الأمر من موسى –عليه السلام–، وعليه لا يجوز أن يحاسبوا على شيء لهم فيه إذن وأمر من الله ورسوله.
- **قولهم (أوزارا)**: والوزر في اللغة يعني الحمل الثقيل[1]، وسمي بذلك الإثم، لأنه حمل ثقيل يورده صاحبه الهلاك والعذاب. وعلى حسب معنى كلمة (أوزارا) كان تعليلهم رميها في النار:

فإذا كان الوزر بمعنى (الثقل): تكون الزينة التي حملوها معهم ثقيلة الجرم، نالوا بها تعبا ماديا، أو أنهم حملوها بدون فائدة، أي: أنهم منعوا من الإستفادة منها، وذلك باعتبارها مغنما، والمغانم لم تكن حلاً لبني إسرائيل، فأراحوا أنفسهم منها بإلقائها في النّار استجابة لأمر "السّامري".

وإذا كان الوزر بمعنى (الإثم): فالأوزار التي حملوها اعتبروها آثاما. ولكن من أين لحقهم الإثم ؟.

1- قيل: أن الإثم لحقهم من عدم وفائهم وأمانتهم لمن استعاروا منهم تلك الزينة والحلي، فقد ذكر المفسرون أن بني إسرائيل استعاروا من قوم فرعون بعض

[1] أنظر: معاني القرآن/أبو إسحاق الزجاج/ج3/ص372.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

الزينة، وأوهموهم بأنهم ذاهبون إلى عرس، حتى لا يتفطن إليهم فرعون وجنوده عند الخروج مع موسى –عليه السلام–.

2– وقيل: أن الإثم لحقهم لأنهم أخذوا المغانم التي هي حرام عليهم.

3– وقيل: أن الإثم لحقهم بسبب الحلي، حين استعملوها في معصية الله، حينما شاركوا السّامري صناعة العجل، واتخاذه إلها)[1].

وهذه المعاني كلها يردها معنى (حُمِّلنا)، لأنه من غير الجائز أن يحملهم الله ورسوله وزرا، كما أن الموقف موقف تبرير، فكيف يقرون على أنفسهم بارتكاب الآثام ؟، بل المفترض أن يبرروا ما فعلوه ليعرضوه في صورة الصواب، إلا أن تقرأ (حملنا بالتخفيف أي: حَملنا) فقد " قَرأ حمزة والكسائيُّ وأبوعمرٍو وعاصم في رواية أبي بكر حَمَلْنَا مخفّفة من الحمل"[2]، فعندئذ يكون المعنى: أنهم حملوا آثاما رأوا أن يتحللوا منها بالطريقة التي أقدموا عليها ظنًّا منهم بأنها صواب.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المعاني ما يدل عليه حرف الجرّ (من) في تركيب الآية، فقد أوضح حرف الجر مصدر الزينة، وهم قوم فرعون، ولكن بقي المعنى محتملا (لأمرين اثنين :

[1] أنظر: الكشاف/الزمخشري/ج4/ص104. وكذلك: التفسير الكبير/الفخر الرازي/ج22/ص103.

[2] المحرر الوجيز/ابن عطية/ج4/ص59.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- أن تكون (من) لتبيين مصدر الزينة فقط: وهنا إشكال يعترض هذا المعنى وهو أن قراءة (حُمِّلنا) تعني أن موسى –عليه السلام– أمرهم بحمل الزينة واستعارتها من قوم فرعون، وكان موسى–عليه السلام– يعلم مصدرها فما الفائدة من ذكر مصدرها له وهو على علم بذلك ؟ .
- أن تكون (من) لتبيين مصدر الإثم: بمعنى أن سبب الإثم هي زينة قوم فرعون، التي كانوا يستعملونها في الكفر والعصيان، كآلات اللهو والمعاصي)[1].

وخلاصة القول: أن حرف جر (من) وردت في سياق تبريري، ذكر فيه بنو إسرائيل أنهم لم يخالفوا موسى–عليه السلام– بمحض إرادتهم، ولكن دفعهم إلى ذلك، إما حسن ظنهم بأفعالهم، حيث اعتقدوا أن ما معهم أوزار يجب أن يتطهروا منها، وإما أن يكون اعتقادهم أنها مغانم حملوا ثقلها وليس لهم فائدة في بقائها فهي محرمة عليهم، فألقوها في النار، وهكذا كان يُفعل بالمغانم قبل الإسلام، وإما أن يكون اعتقادهم أنها أموال للكفرة فهي نجسة خبيثة لا يحل استعمالها والإنتفاع بها فتصرفوا فيها بإلقائها في النار وهاته المواقف التبريرية الثلاث التي ذكرت، كان لحرف الجر (من) أثر في تشكيلها وهو ما يبرز لنا السرّ البلاغي لحرف الجرّ في التصوير الفني في القرآن الكريم وتشكيل المعنى.

[1] أنظر: التفسير الكبير/ الفخر الرازي/ج22/ص103

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

النموذج الثالث: قول الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ ﴾ [1]

جاءت هذه الآية عقب طيّ قصة موسى- عليه السلام- وما وقع من قومه وكان آخرهم ذكرا ما فعله السّامري من صناعة العجل وعبادته من بعض بني إسرائيل.

والخطاب الموجه في الآية للنبي -صلى الله عليه وسلم-، يخبره فيها الله- سبحانه- بأن هذه القصة جزء بسيط من قصص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، لتتعرف على أحوالهم وواقع دعوتهم لتقتدي بهم في الصبر والتحمل والجهاد في سبيل الله.

فأفادت (من) الملحقة بالأنباء المعاني التالية:

- **التبعيض:** بمعنى أن ما نقصه عليه هو جزء أو بعض مما هو خفي عنك من أخبار الأنبياء السابقين وأممهم، وهنا قد يرد الإشكال التالي: وهو هل المولى سبحانه وتعالى: أطلع نبيه على أحوال السماء، وأحوال الدار الآخرة ،ولم يطلعه على أخبار الأرض والأمم السابقة ؟ أم أنّ البعض المذكور هو بالنسبة إلى ورود القصص في القرآن الكريم ؟.

والجواب على ذلك: أن الله -سبحانه وتعالى- ذكر في القرآن للنبي- صلى الله عليه وسلم- قوله: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ

[1] سورة طه الآية 99

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [1]، (وقَصَصْناهم عليك) معناه: ذكرنا أسماءهم وأخبارهم، و(لم نَقْصُصْهم عَلَيْكَ) يقتضي كثرة الأنبياء دون تحديدهم بعدد، يقول "ابن عاشور": " لم يذكرهم الله تعالى في القرآن ومنهم من لم يرد ذكره في السنّة: مثل "حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ" نبيء أصحاب الرَّسِّ، ومثل بعض حُكماء اليونان عند بعض علماء الحكمة. قال "السَّهْرَوَرْدِيُّ" في «حِكْمَةِ الْإِشْرَاقِ»: "منهم أهل السّفارة". ومنهم من ذكرته السّنّة: مثل "خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْعَبْسِيِّ". وإنّما ذكر اللّه تعالى هنا الْأنبياء الذين اشتُهِروا عند بني إسرائيل لأن المقصود محاجّتُهم. وإنما ترك اللّه أن يقصّ على النّبيء- صلى الله عليه وسلم- أسماء كثير من الرسل للاكتفاء بمن قصصهم عليه، لأنّ المذكورين هم أعظم الرسل والأنبياء قصصا ذات عبر"[2].

فتبيّن أن المقصود بـ (لم نقصصهم عليك) أي: في القرآن، وأما اطلاع النبي- صلى الله عليه وسلم- على أخبارهم فلا يستبعد.

[1] سورة النساء الآية 164.

[2] التحرير والتنوير/ الطاهر بن عاشور/ج/ص

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

- **التبيين:** بمعنى أن تلك الأخبار من أنباء الغيب، الذي شرفك الله بالإطلاع عليه، ولم يكن لك مصدر في معرفته عن صدق وحق سوى الله- عز وجل- وقد ورد في القرآن الكريم مثل ذلك في عدة آيات منها:

- في قصة مريم-عليها السلام-: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾ [1]

- في قصة نوح -عليه السلام-: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [2]

- في قصة يوسف-عليه السلام-: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴾ [3].

[1] سورة آل عمران الآية 44.

[2] سورة هود الآية 49.

[3] سورة يوسف الآية 102.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وفي هذا دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الله علمه من لدنه علما واسعا ، ومنه أخبار الرسل وأقوامهم ، وف ي مثل هذه الغيبيات تأكيد على إعجاز القرآن الكريم، وهذا النوع من الإعجاز الغيبي الذي ذكره العلماء في البيان القرآني.

وخلاصة القول: أن استعمال (من) في الآية أفادت معنى التبعيض الذي يعني أن هناك جزء لم يكشف عنه على الأقل بالنسبة لذكره في القرآن الكريم، وأفادت أن هذه الأنباء هي وحي من الله ، وهي دليل صدق النبي –صلى الله عليه وسلم –.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.. وبعد:

قد كان هذا البحث يهدف في المقام الأوّل؛ إلى تبيين وظائف حروف الجرّ وآثارها في السياق القرآني، وأحكامه، ومعانيه عند المفسّرين. كما كان يُقصَد به تلمّس دقّة وقعها دلاليّاً ونحويّاً، وبلاغياً بما يخدم كتاب الله تعالى، ويبرز سبب إعجازه الخالد، وقداسته التي لا يشكّ فيها إلا من جهل لغته.

إنّ هذا البحث دفْعٌ لقارئ القرآن الكريم إلى البحث والدراسة والتدبّر لمفرداته وتراكيبه، ممّا يلزم منه قراءة التفاسير، وحياة المفسّرين، ومذاهبهم ومدارسهم، لإدراك جوهر الخلاف بين المسلمين، فلا يشككه في عقيدته إستدلال أصحاب العقائد الأخرى – لمعتقدهم– من القرآن الكريم.

تناول البحث: "حروف الجرّ في سورة طه"؛ على رأي من الباحث أنّ الأغراض البلاغية، وأساليب الخطاب في السورة جاءت متنوّعة، بما يخدم البحث وأهدافه. وقد يختلف الناس في آرائهم، وفيما جاء في هذا البحث من دراسة لحرف الجرّ وعلاقته بالاسم أو الفعل، أو معنى حرف الجرّ في سياق معيّن... وغيرها ممّا عرضه البحث، وخالف فيه الباحث أقوال علماء فطاحل يشهد لهم التاريخ بما قدّموه للعربية بعامّة، وللغة القرآن بخاصّة.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

غير أنّ الباحث إلتزم تدوين وترجيح ما رآه صوابا واقتنع به، بعد أن حصل له الإطّلاع على أقوال من خالفهم ومن وافقهم، غير مُغْفِلٍ الإطّلاع على مذهب، ومدرسة، وتوجّه من أخذ عنه أو خالفه.

وقد كانت ثمرة هذا البحث جملة من النتائج هي كالآتي:

1) معاني حروف الجرّ لا ضابط يحتكم له في تحديد معناها، سوى الحسّ البلاغي، والذوق اللّغوي. فهي بنيّات السياق.
2) تدبّر معاني حروف الجرّ ممّا يُوَفِّقُ لفهم الآية فهما صحيحاً، ويؤدّي إلى سلامة الاستنباط في المسائل العقدية والفقهية، وغيرها.
3) يُعَرِّضُ الجهل بمعاني حروف الجرّ في سياقاتها التي وردت فيه، إلى الإخلال بالمعنى العامّ للآية، وقد يجرّ إلى تشويه العقيدة الإسلامية السمحة، كما حدّثَتْ كتب التفسير والبلاغة عن تفسير "أبي العالية" لقول الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ سورة الماعون الآية05.

فقال لمّا سئل: هم الذين ينصرفون عن صلاتهم ولا يدرون عن شفع أو وتر. ولمّا سمعه "الحسن البصري" قال: مه، يا "أبا العالية" ليس هكذا، بل الذين سهواْ عن ميقاتهم حتى تفوتهم.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

4) إتخاذ التنوّع الدلالي لحروف الجرّ مطيّة من بعض المفسّرين لتوجيه الآية بلاغياً ولغويّاً، بما يخدم معتقد المفسّر ومدرسته.

وممّا يجدر التنويه له:

1) أنّ المهمّ في تدارس القرآن الكريم، هو النصّ المدروس في حدّ ذاته، وأنّه يبقى على قداسته مهما اختلف الناس في تأويله، فهو الأصل الذي لا يجوز الحياد عنه أبداً، وليست التفاسير وآراء الرّجال –كونها من صنع البشر–، فكلّ ما خالف ما أوحاه الله إلى رسوله –صلى الله عليه وسلّم– فالصّواب فيه يبقى نسبياً.
2) أنّ التدبّر والبحث في القرآن الكريم أمر يكلّف به النّاس كافّة عالماً ومتعلّماً، دون أن يخصّص لأحد؛ لأنّه دستور، وروح وحياة، لمن تدبّره وعمل به.
3) تخصيص حروف المعاني بعامّة وحروف الجرّ بخاصّة بالدّراسة والبحث، تتمّة لما جاء به الأوائل. مع تنقيتها من شوائب التوجيه البلاغي الذي يخدم العقائد والمدارس بتكلف يخلّ بالمعنى المراد.
4) العمل على إيجاد تفسير بلاغي للقرآن الكريم يقف عند دقائق الكلمة ودورها في السياق.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

وأخيراً؛ احتمال الخطإ والصّواب في تدارس القرآن الكريم والبحث فيه، متفاوت في درجاته عند الجميع، لأنّه نصّ معياريّ لا يخضع لتقعيدات الناس وتقنيناتهم، بقدر ما تخضع هذه القواعد والقوانين – في صحتها وخطئها– له، وبناء على هذا؛ ليس من تجريم للباحث المخطئ، ولا تحريم للبحث والاجتهاد إذا ما أخلص الباحث نيّته. وبالعكس فالجرم والتحريم منصبٌّ على غفلة الناس عن البحث في أصل عقيدتهم، وتسليمهم القول لغيرهم بلا قراءة ولا بحث ولا دراسة.

إن أصبت فمن الله وحده، فله الحمد والشكر، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾

– والحمد لله ربّ العالمين–.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي جلال الدين/تحقيق: محمد سالم هاشم/ دار الكتب العلمية / 2004/بيروت.
- أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير/ رسالة ماجستير/الطالب علي بن مناور الجهني/ جامعة أم القرى/2007/العربية السعودية.
- الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر/ محمود إسماعيل عمّار/عالم الكتب/ ط1/1998/ الرياض.
- الأدوات النحوية في كتب التفسير/محمود أحمد الصغير/دار الفكر/ط1/2001 /دمشق.
- الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم/ محمد أحمد خضير/ المكتبة الأنجلو مصرية/2001/ القاهرة/ 2001.
- إرتشاف الضرب من لسان العرب/ أبو حيان الأندلسي/ تحقيق:رجب عثمان محمد/ مكتبة الخانجي/ ط1/ 1998/ القاهرة.
- الأزهية في علم الحروف/علي بن محمد الهروي/تحقيق:عبد المعين الملوحي/ مجمع اللغة العربية /ط2/1993/دمشق.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ أساس البلاغة/ جار الله الزمخشري/ تحقيق محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية/ ط1/1998/ بيروت.

❖ أسرار الحروف / أحمد زرقة/ دار الحصاد/ ط1/ 1993.

❖ أسرار العربية/ عبد الرحمن الأنباري/ تحقيق: محمد حسين شمس الدين/ دار الكتب العلمية/ ط1/1997/ بيروت.

❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/محمد الأمين الشنقيطي/دار ابن حزم /ط1/2013/بيروت.

❖ إعراب القرآن/ أبو جعفر النحاس/تحقيق: خالد العلي/دار المعرفة/ط2/ 2008/بيروت.

❖ إعراب القرآن /الزجاج/تحقيق: إبراهيم الأبياري/دار الكتاب المصري/ط2 /1982 /القاهرة.

❖ الأعلام/ خير الزركلي/دار العلم للملايين/ط15/2002/لبنان.

❖ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/أبي محمد بن سيد البطليوسي/تحقيق: مصطفى السقا، و حامد عبد المجيد/دار الكتب المصرية/1992/القاهرة.

❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ناصر الدين البيضاوي/تحقيق: محمد المرعشلي / دار إحياء التراث العربي/ط1/بيروت.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ أبو بكر جابر الجزائري/مكتبة العلوم والحكم /ط1/2002/المدينة المنورة.

❖ الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني/تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي / المكتبة العصرية/2004 /بيروت.

(ب)

❖ بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية/ ابن عبد الله شعيب/ ابن خلدون للنشر والتوزيع/ 2004/الجزائر.

❖ بدائع الفوائد/ابن قيم الجوزية/تحقيق: علي بن محمد العمران/دار علم الفوائد/ (بدون).

❖ البرهان في علوم القرآن/بدر الدين الزركشي/تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم /دار التراث/ط3/1984/القاهرة.

❖ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروز آبادي/ تحقيق محمد علي النجار/ المكتبة العلمية/بيروت/(بدون).

❖ بلاغة القرآن الكريم/ محمد الخضر حسين/تحقيق علي الرضا التونسي/ المطبعة التعاونية / 1971/دمشق.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس/محمد مرتضى الزبيدي/ تحقيق: عبد الفتاح الحلو/ مطبعة حكومة الكويت/1997/الكويت.
- التبيان في إعراب القرآن/أبو البقاء العُكبري/تح: علي محمد البجاوي/دار إحياء الكتب العربية/1976.
- تحقيق جانب مشكلة الربط بين الآيات والسور في تفسير الطبري/رسالة دكتوراه/ سرحان جوهر/1996/جامعة باكستان.
- التعليقات الجلية على شرح المقدمة الآجرومية/محمد بن صالح العثيمين/ تحقيق: أشرف بن يوسف بن حسن/دار العقيدة/ 2004/ مصر.
- تفسير البحر المحيط/أبوحيان الأندلسي/تحقيق: عادل عبد الموجود،و علي معوض/ دار الكتب العلمية/ط1/1993/بيروت.
- تفسير التحرير والتنوير/محمد الطاهر بن عاشور/مؤسسة التاريخ/ط1/ بيروت.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن/محمد الأمين الهرري الشافعي/تحقيق: هاشم محمد علي/دار طوق النجاة/ ط1/2001/ بيروت.
- التفسير الكبير/فخر الدين الرازي/دار الفكر/ط1/1981/لبنان.
- تقريب الأماني شرح كفاية المعاني في حروف المعاني/عبد الله البيتوس/تحقيق: محمد صالح موسى حسين/مؤسسة الرسالة/ ط1/2009/دمشق.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ تهذيب اللغة/ أبو منصور الأزهري/ تحقيق: عبد الله دردیش/ الدار المصرية/ 1964/مصر.

❖ توجيه اللّمع في شرح كتاب اللّمع/ابن الخبّاز/ تحقيق: فايز زكي محمد دياب/ دار السلام/ ط2/2007/ مصر.

(ج)

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ابن جرير الطبري/تحقيق: عبد الله التركي /دار هجر/ط1/2001/مصر.

❖ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان/ابن أبي بكر القرطبي/تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مؤسسة الرسالة/ط1/2006 /بيروت.

❖ الجنى الداني في حروف المعاني/ ابن قاسم المرادي/ تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل/ دارالكتب العلمية /ط1/1992//القاهرة.

(ح)

❖ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب/ محمد عرفة الدسوقي/دار السلام/ط3

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

/2010/القاهرة

❖ حروف الجرّ دلالاتها وعلاقاتها/ أبو أوس إبراهيم الشمسان/كتاب مصوّر/ http://majles.alukah.net/t128139 (بدون).

❖ حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء/ حسين مطاوع حسين الترتوري/ رسالة دكتوراه/ فرع الفقه وأصوله/ جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ 1982/مكة المكرمة.

(خ)

❖ الخصائص/أبو الفتح عثمان ابن جنّي/ تحقيق: الشربيني شريدة/ دار الحديث/ 2007/ القاهرة.

❖ خواطري حول القرآن الكريم/محمد متولي الشعراوي/الناشر:أخبار اليوم/ 1991/ مصر.

(د)

❖ دراسات في العربية وتاريخها/محمد الخضر حسين/مكتبة دار الفتح/ ط2/ 1960.

❖ دراسات لأسلوب القرآن الكريم/عبد الخالق عضيمة/دار الحديث/القاهرة/ (بدون).

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجر جاني/ تحقيق: أحمد شاكر/ جمعية الرعاية المتكاملة مكتبة الأسرة/ 2000 /مصر.

❖ دور الحرف في أداء معنى الجملة / الصادق خليفة راشد/ دار الكتب الوطنية/ 1996/بنغازي.

❖ ديوان أبي طالب/جمع وشرح: محمد ألتونجي/ دار الكتاب العربي/ط1/1994/ بيروت.

❖ ديوان الأعشى الكبير/ميمون بن قيس بن جندل/تحقيق: محمد محمد حسين/ مكتبة الآداب بالجماميز//ط1/1950/القاهرة.

❖ ديوان امرئ القيس/تحقيق: مصطفى عبد الشافي/ دار الكتب العلمية /ط5/ 2004/لبنان.

❖ ديوان جرير/جرير بن عطية/جمع وشرح:حمدو طماس/دار المعرفة/ط1/2003 / لبنان.

❖ ديوان النابغة الذبياني/شرح وتعليق: حنا نصر الحتي/دار الكتاب العربي/ط1 /1991/ لبنان.

❖ ديوان الهذليين/أحمد الزين/الدار القومية/1965 /القاهرة.

(ر)

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني/ أحمد عبد النور المالقي/ تحقيق: أحمد محمد الخراط/ دار القلم/ ط3/ 2002 دمشق .

❖ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الألوسي/دار إحياء التراث العربي/ (بدون).

(ز)

❖ زاد المسير في علم التفسير/أبي الفرج ابن الجوزي/المكتب الإسلامي/ط3/ 1983/ بيروت.

(س)

❖ سير أعلام النبلاء/شمس الدين الذهبي/تحقيق: بشار عواد معروف/مؤسسة الرسالة/ط11/1996/بيروت.

(ش)

❖ شذا العرف في فن الصرف/أحمد الحملاوي/تحقيق: سعيد محمد اللحام/عالم الكتب/ 2005/ لبنان.

❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/بهاء الدين ابن عقيل/دار الفكر/ 2003 /لبنان.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ شرح الدماميني على مغني اللبيب/ تحقيق:أحمد عزّو/عناية مؤسسة التاريخ العربي/ط1/ 2007/لبنان.

❖ شرح قطر الندى وبلّ الصدى/إبن هشام الانصاري/ تحقيق: يوسف البقاعي/ دار الفكر/2001/لبنان.

❖ شرح المفصل لابن يعيش النحوي/ تحقيق: مجموعة من علماء الأزهر /الطباعة المنيرية / مصر (بدون).

❖ شرح ملحة الإعراب/أبو محمد الحريري/دار ابن حزم/ط2003/1/لبنان.

❖ شعر ابن ميادة/جمع وتحقيق: حنا جميل حداد/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/1982/سوريا.

❖ شعر زيد الخيل الطائي/جمع وتحقيق: أحمد مختار البزرة/ دار المأمون للتراث /ط1/1988/بيروت.

❖ شعر عمرو بن أحمر الباهلي/جمع وتحقيق: حسين عطوان/مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق.

❖ شعر القحيف العقيلي/ جمعه: حاتم صالح الضامن/مجتزء من: مجلة المجمع العلمي العراقي/1986/بغداد.

(ع)

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ علم المناسبات وأهمّيته في تفسير القرآن وكشف إعجازه/نور الدين عتر/دار الغوثاني للدراسات القرآنية/2001/دمشق.

(ف)

❖ فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير/ الشوكاني/تحقيق:عبد الرحمن عميرة/دار الوفاء/ ط2008/7/ مصر.

❖ في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك/تحقيق: أحمد يحيى/المكتب المصري الحديث/(بدون).

❖ في ظلال القرآن/ سيد قطب/ دار الشروق/ط1981/10/ القاهرة.

(ق)

❖ القاموس المحيط/الفيروز آبادي/ تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي/مؤسسة الرسالة /ط3/ 2012/دمشق

❖ القرآن الكريم وتفاعل المعاني/محمد محمد داود/ دار غريب/ ط1/ 2002/ القاهرة.

(ك)

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ الكتاب/عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه/تحقيق: عبد السلام هارون/مكتبة الخانجي /ط3/1988/القاهرة.

❖ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/محمد علي التهانوي/تحقيق: علي دحروج /مكتبة لبنان ناشرون/ ط1/1996/ بيروت.

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في مجوه التأويل/جار الله أبي القاسم الزمخشري/تحقيق: عادل عبد الموجود، و علي معوض/ مكتبة العبيكان /ط1/1998/ الرياض.

❖ الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)/ أبو البقاء الكفوي/تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري/ مؤسسة الرسالة /ط2/2012/ /دمشق.

(ل)

❖ لسان العرب/ابن منظور/تحيق:علي الكبير – محمد حسب الله – هاشم الشاذلي/دار المعارف/ط1/القاهرة.

❖ اللباب في علوم الكتاب/ ابن عادل الدمشقي/تحقيق:عادل عبد الموجود،و علي معوض/دار الكتب العلمية/ط1/1998.

❖ اللغة معناها ومبناها/ تمام حسان/مطبعة النجاح الجديدة/ دار الثقافة الدار البيضاء/1994/المغرب.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

(م)

❖ مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي (ديوان شعر)/ابتسام مرهون الصفار/مطبعة الإرشاد/1968/ بغداد.

❖ المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير/ تحقيق: محي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية/2010/ بيروت.

❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي/ تحقيق عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية /ط1/ بيروت.

❖ المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم/رسالة دكتوراه/ الطالب: حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني/جامعة الأزهر/مصر.

❖ معاني القرآن/أبو إسحاق الزجاج/تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي/ عالم الكتب/ ط1/1988/بيروت.

❖ معاني القرآن/أبو زكرياء الفرّاء/عالم الكتب/ط3/1984/بيروت.

❖ معجم الأفعال المتعدية بحرف/موسى بن محمد الأحمدي/دارالعلم للملايين/ط1/ 1979/بيروت.

❖ معجم البلاغة العربية/ بدوي طبانة/ دار الرفاعي– دار المنارة/ ط3/ 1988/ العربية السعودية.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ معجم حروف المعاني في القرآن الكريم/محمد حسن الشريف/مؤسسة الرسالة/ ط1/1996 بيروت.

❖ معجم المصطلحات النحوية والصرفية/ محمد سمير نجيب اللبدي/ مؤسسة الرسالة/ 1985/ بيروت.

❖ المعجم المفصّل في اللغة والأدب/ ميشال عاصي وإميل بديع يعقوب/ دار العلم للملايين/ ط1/1987.

❖ معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس/ تحقيق:عبد السلام هارون/ دار الفكر/ 1979/ لبنان.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام/ دار السلام/ ط3/2010/مصر .

❖ المفصل في صنعة الإعراب/ جار الله الزمخشري/ تحقيق: علي بوملحم/ دار الهلال/ ط1/ 1993 / لبنان.

❖ مقدّمة في أصول التفسير/ابن تيمية/تحقيق: عدنان زرزور/دار القرآن الكريم/ ط2/1972/ دمشق.

❖ مقدمة في النحو/ خلف الأحمر/ تحقيق: عز الدين التنوخي/ مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية/1961/ دمشق.

❖ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل/إبن الزبير الغرناطي/دار الكتب العلمية/ط2/لبنان.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم/ محمد الأمين الخضري/ مكتبة وهبة/ ط1/ القاهرة.

❖ من أسرار اللغة في الكتاب والسنة/ محمود محمد الطناحي/ المكتبة المكية/ ط1/ 2008م/ العربية السعودية.

❖ مناهل العرفان في علوم القرآن/ عبد العظيم الزرقاني/دار المعرفة/ط2001/2 /لبنان.

(ن)

❖ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية/ مصطفى حميدة/ دار نوبار/ ط1/1997/ القاهرة.

❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ برهان الدين البقاعي/ دار الكتاب الإسلامي/1984/القاهرة.

❖ نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها /هادي عطية مطر /دار الحرية للطباعة/ 1985/ بغداد.

❖ النكت الحسان في شرح غاية الإحسان/ أبو حيان الأندلسي/ تحقيق: عبد الحسين الفتلي/ مؤسسة الرسالة /ط1/ 1985/ بيروت.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

❖ النكت في إعجاز القرآن/ الرماني/ضمن (ثلاث رسائل في الإعجاز)/تحقيق: محمد خلف الله احمد – محمد زغلول سلام/دار المعارف /ط3/1975/مصر.

(هـ)

❖ هداية الفخام في شرح منظومة العوامل/خليل الأغندي/بهامش كتاب العوامل للجرجاني/ تحقيق: أنور الداغستاني/ دار المنهاج/ط1/لبنان.

(و)

❖ وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان/إبن خلكان/تحقيق: إحسان عباس/دار صادر /1978/ بيروت.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

Please purchase 'e-PDF Converter and Creator' on http://www.e-pdfconverter.com to remove this message.

ملخص

في هذه الرسالة الموسومة ب: الأثر البلاغي لحروف الجر في سورة طه، تناول الباحث فيها أثر حروف الجر في تشكل البلاغة القرآنية، وحدد سورة طه أنموذجا للتطبيق ، فجاءت الرسالة في مقدمة ومدخل وفصلين ، وخاتمة ، ففي المقدمة تناول أهم القضايا المتعلقة باختيار البحث والمنهج والإشكالية، وفي المدخل تناول تحديد المصطلحات النحوية والبلاغية المتعلقة بالبحث، وتناول في الفصل الأول الجانب التنظيري لحروف الجر ومعانيها، وخصص الفصل الثاني للجانب التطبيقي، وذلك برصد أهم النماذج التي يتجلي من خلالها الأثر البلاغي لحروف الجر، وختم الباحث الرسالة بأهم النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية :

حروف الجر؛ البلاغة؛ الدلالة؛ السياق؛ سورة طه؛ الزمخشري؛ ابن عاشور؛ الرازي؛ ابن هشام؛ ابوحيان الأندلسي.

نوقشت يوم 15 جوان 2015